المعلومات العسكرية

للقائد

محسن الطيب

مكة المكرمة

١٣٦٣ هـ — ١٩٤٤ م

مطبعة الجندي

المعلومات العسكرية

للقائد

محسن الطيب

مكة المكرمة

١٣٦٣ هـ — ١٩٤٤ م

مطبعة الجندي

حضرة صاحب الجلالة الملك

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

حضرة صاحب السمو الملكى

الامير منصور آل سعود

وزير الدفاع للملكة العربية السعودية

الإهداء

إلى حضرة صاحب السمو الملكى الأمير منصور وزير الدفاع المعظم

مولاى ، لا غرو فى أن ينال رجال الجيش العربى السعودى أعظم الشرف بولاية سموكم المحبوب ، معتزين — بالمنصور — عنوان مجده ، ورمز بطولته ، وقائد نهضته ، وتاج عظمته .

ولى الشرف برفع كتابى — المعلومات العسكرية — وهو أول كتاب عسكرى وضع فى عهد سموكم المبجل لخدمة الأمة والوطن مؤملا حسن قبوله وشموله بعطفكم الشامل ورعايتكم السامية ، أطال الله عمر صاحب الجلالة المليك المحبوب عبد العزيز آل السعود ذخراً للعرب والاسلام ؟

المخلص

محمود الطيب

الفهرس

١ — المقدمة
٦ — الفصل الأول : الآيات القرآنية
٩ — الفصل الثانى : واجبات الشعب فى الحرب
١٢ — الفصل الثالث : الاستعداد للحرب
١٤ — الفصل الرابع : التسليح والتدريب
١٩ — الفصل الخامس : واجبات الجيش فى السلم والحرب
٢٢ — الفصل السادس : وزير الدفاع
٢٤ — الفصل السابع : فن القيادة
٢٩ — الفصل الثامن : القائد العام . والقيادة العامة
٣٢ — الفصل التاسع : القيادة وتطور الأسلحة
٣٧ — الفصل العاشر : الأسطول البحرى وواجباته
٤٥ — الفصل الحادى عشر : الغواصات ومفعولها فى البحار
٥٣ — الفصل الثانى عشر : سلاح الطيران الجوى
٥٩ — الفصل الثالث عشر : فائدة الجغرافية العسكرية
٦٣ — الفصل الرابع عشر : الانشاءات العسكرية
٦٤ — الفصل الخامس عشر : ما يجب على الضابط قبل المعركة
٦٨ — الفصل السادس عشر : فن الأسلحة
٧٢ — الفصل السابع عشر : نبذة من آراء بعض القواد العسكريين
٧٦ — الفصل الثامن عشر : الضابط
٧٩ — الفصل التاسع عشر : الغارات السامة
٨١ — الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله القوى المتين . والصلاة والسلام على رسول الله القائد الأمين . وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد فانى لم أضع كتابى هذا (المعلومات العسكرية) إلا لتنوير ذهنية الجندى العربى المسلم بمافى القرآن العظيم من الآيات البينات الناطقة بأصول القتال وأنظمته الحربية والعسكرية والسلمية والسياسية والمالية والاجتماعية . ورغبة فى زيادة توسيع مداركه بالمعلومات والوقائع الحربية مما لاغنى له عنه ومالابد منه . أما مايتعلق بالحرب العالمية الدائرة رحاها اليوم . فليست موضوع بحثنا إلامن الوجهة الفنية والتاريخية بغية المعلومات ـ والوقوف على التجارب العسكرية

على أننا لانتمنى إلا السلم الدائم للعالم أجمع . والرفاه والسعادة للجميع . إذ لكل دولة من الدول المتحاربة اليوم شأن جدير بالاحترام والوقار . يقف عند حده كل كل انسان بعيد عن الغرض وسوء القصد . إذ الأمر بيد الله وحده يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

وقد جمعت ماتضمنه هذا الكتاب فى تسعة عشر فصلا . الفصل الأول الآيات القرآنية . الثانى ـ واجبات الشعب فى الحرب . الثالث ـ الاستعداد للحرب . الرابع ـ التسلح والتدريب . الخامس ـ واجبات الجيش فى السلم والحرب . السادس ـ وزير الحربية (الدفاع) . السابع ـ فن القيادة . الثامن ـ القائد العام . التاسع القيادة وتطور الأسلحة . العاشر ـ الأسطول البحرى وواجباته . الحادى عشر ـ الغواصات ومفعولها فى البحار . الثانى عشر ـ سلاح الطيران . الثالث عشر قائد الجغرافية العسكرية . الرابع عشر الانشاءات العسكرية . الخامس عشر مايجب على الضابط فى بدء المعركة . السادس عشر ـ فن الاسلحة السابع عشر ـ نبذة من آراء بعض القادة العسكريين . الثامن عشر ـ الضابط . التاسع عشر ـ الغازات السامة . الخاتمة راجيا من زملائى العسكريين والناقدين والكاتبين : الصفح عما يرونه من عجز وتقصير ـ إذ فوق كل ذى علم عليم

وقبل كل شيء أرى من الواجب الديني أن أنبه القارىء إلى ماأمرنا الله به عز وجل فى كتابه العزيز من الآيات الداعية إلى الوحدة الدينية والرابطة القوميـــة والمناهج السياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها لحفظ حياة الأمة . الأمر الذى يدلنا دلالة واضحة على مافى القرآن الكريم من ضروب الاستعداد لتوجيه مجهودات الأمة حربيا وسياسيا واقتصاديا لحفظ وحدتها وصيانة كيانها . كما يدلنا التاريخ على ماحدث فى صدر الاسلام من بطولة وتفان فى حفظ كيان الاسلام ودوام سلطانه ناهيك بتلك الغزوات المتعددة والمتنوعة فى أوضاعها الدينية والسياسية والحربية مما كان له أعظم الفوائد وأجلها فى سرعة انتشار الدين الاســلامى وشريعته الغراء إن كل سعى فى سبيل الاستقلال والحرية مستند إلى حكم الظروف والقوانين ، وإلى حكم الشرف والوجدان معرضا عن الدين . نابذا أحكام القرآن العظيم سوف تكون نتيجته الفشل التام ولذا ساء حال المسلمين وتفشى فيهم الجهل . وحل الضعف والانحلال فى حكوماتهم ، وضاع استقلالهم . لتركهم اتباع أحكام القرآن . واتباع أراء من نبذوه مع أننا نرى بحكم الظروف والقوانين ممالك تنسف . وبحكم الشرف والوجدان نفوسا تسحق . وبحكم الانسانية أرواحا تزهق - غرق وفتك من تحت الماء - وعصف وقصف من جو السماء

ثم نرى أحزابا متعددة ومتنوعة - اتفقوا على أن لايتفقوا لأعراضهم عن كتاب الله وسنة رسوله ، ولم نر من بين هذه الاحزاب حزبا لله تعالى (ألا إن حزب الله هم المفلحون) - مع علمهم بأن الاستقلال كان حليف المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها حينما كانوا متمسكين بالكتاب والسنة ولما غيروا (ما بأنفسهم) ساء فالهم وحالهم ووقعوا فيما وقعوا فيه اليوم من ضعف وانحلال . فقبل مضى قرن على الهجرة النبوية كانت حدود الامبراطورية العربية قد امتــدت إلى الصين شرقا وإلى البحر الاطلانطيقى غربا . وعبر طارق بن زياد المضيق المعروف باسمه اليوم . واحتل بقواته جزءا كبيرا فى اسبانيا ثم اكتسحت جيوش العرب جنوبى فرنسا وخفق العلم العربى على جزء كبير من العالم القديم . وارغمت أسود يعرب وقحطان عاهل القسطنطينية على دفع الجزية وغير ذلك مما دونه التاريخ - راجع تاريخ العرب للقائد محمد أمين العمرى

ومما لاشك فيه أن هؤلاء القادة الذين دوخوا العالم هم الذين تمسكوا بأحكام القرآن واستنبطوا منها النظم الحربية ووضعوا أصول القتال للجيوش الاسلامية التى تمت لها تلك الفتوحات العظيمة مما لا يجهله رجال التاريخ وذلك مع قلة عددهم وضعفهم بالنسبة إلى أعدائهم ، ولكن رائدهم ، مرشدهم قوله تعالى (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، وإن ينصركم الله فلا غالب لكم) ومع اعترافى بالعجز عن ايضاح ما أنزل الله لنا فى محكم كتابه من أجل الاحكام وأسمى المقاصد ، وعدم استطاعتى توفية هذا الموضوع حقه . إذ أن ذلك يعود أمره الى رجال الدين الالمعيين والعلماء المطلعين ، فأقول بصوت مديد لكل من ألقى السمع وهو شهيد قول نبينا العظيم صلى الله عليه وسلم (لا يصلح آخر هذه الامة إلا ما أصلح أولها)

ولكننا مع الاسف الشديد نقرأ القرآن والحديث ونتصفح تاريخ الاسلام وسيرة الخلفاء الراشدين ومن والاهم باحسان ولا نعمل بشيء من ذلك . بل ركنا الى الجمود والخمود ، والكسل والقعود . متناسين متغافلين عما أمرنا الله به فى محكم تنزيله . وحق علينا قوله تعالى (نسوا الله فنسيهم) .

بينما نرى باعيننا أن الحياة العالمية اليوم لا تنظر للأمم الضعيفة إلا نظرة الحيوان المفترس إلى فريسته . وويل للأمم الضعيفة إذا لم تتهيأ للدفاع عن نفسها ، فالحرص والطمع والتغلب والتفرق فطرة جميع المخلوقات ولا يمكن لاحد ما تبديل فطرة الله تعالى

لقد كانت الحروب فى الازمنة الغابرة تقع غالبا لاسباب تافهـــة لا علاقة لها بمنافع الامة والبلاد ، وقد روى لنا التاريخ شيئا كثيرا عن ذلك فقد قيل بأن الحرب التى دارت رحاها مدة سبع سنوات بين (فردريك) ملك بروسيا وبين (لويس الخامس عشر) ملك فرنسا كان سببها الخفى هجو (فردريك) الذى كان قائدا وشاعرا لمحبوبة لويس

أما اليوم فالحروب تقع وتحدث لاسباب تتعلق بحياة الامم دفاعا عن كيانها وحفظ اقتصادياتها ورخاء معيشتها الى غير ذلك

لذا كان حتما أن يكون لكل أمة متمدينة حكومة وجيش وليس معنى الجيش أن يكون ملجأ للعاطلين ولمن ضاقت بهم سبل المعيشة أو القيام ببعض التدريب والتعليم صباح مساء — بل القصد أن يكون الجيش من أبناء الامة دون غيرهم مع تدريبهم

وتعليمهم الواجبات العسكرية المطلوبة منهم فى الدفاع عن دينهم (طوعا لا كرها) ليكون كل فرد من أفراد الامة مستعدا للتضحية وفى هذه التربية الاولى مايدفع بكافة أفراد الامة رجالا ونساءا إلى حب الوطن وسعادته وسلامته من جميع الوجوه وهذا لايتم بمساعى الحكومة وحدها . ولكنه يتم بطاعتها والانقياد إلى تنفيذ أوامرها عن سلامة نية وحسن مقصد وبهذا يتسنى للحكومة القيام بالواجبات المطلوبة منها لأسعاد الامة والبلاد تحت ظل الدين وكنفه

أما الاستياء والتقاعس عن العمل . والتفاؤل بالضعف وعدم المقدرة على الدفاع بالنسبة الى ماوصلت اليه الامم من ضروب الاستعداد والرقى فقد حرمه الشرع الشريف وأمر بالعقاب عليه ، ووصف أهله بالمنافقين الذين نزل فى حقهم قوله تعالى (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون) ثم قال تعالى دفعا لليأس والاستياء (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لايفقهون) ويقول تعالى (فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بأذن الله والله مع الصابرين) ويقول تعالى (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين)

أن أمامنا اليوم وغداً وفى المستقبل واجبات كبيرة وعظيمة . وقد يكون الجيش النظامى أجدر من سواه لأن عليه يتوقف حفظ الكيان . فكل واجب آخر مهما بلغ أمره . لاينبغى أن يحول دون المبادرة إلى القيام بهذا الواجب قدر المستطاع — عملا بقوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وقد أثبتت الوقائع أن الإعتماد فى الحروب العالمية لايكون إلا على الجند المنظم والمدرب . والله ينصر من يشاء .

إن الذين يحبون الجزيرة العربية حباً أرعنا لاروية فيه ولا تبصر ويرون أن لا حاجة لهذا كله مادام فى الجزيرة قبائل ذات إيمان وتوحيد . مكانهم مكان الثريا من يد المتناول ، فنقول لهم قد كان ذلك بالأمس — وعندما كان للجزيرة أبناء بررة يعرفون قيمة أنفسهم وقيمة بلادهم كما عرف اليوم أبناء أوروبا أنفسهم وأوطانهم

وتاريخ صدر الاسلام حافل بتلك الذكريات الفاخرة والأعمال الباهرة أما اليوم فقد انعكست الآية وأصبح أغلب المسلمين أذلاء بعد أن كانوا أعزاء بسبب تقصيرهم في دينهم وإعراضهم عنه. ولنا في التاريخ البعيد والقريب أكبر العبر بما حل ببعض الأمم الاسلامية وذهابها ضحية الفوضى والجهل. فقد ذهبت أمم وشعوب وقبائل فريسة عدم الاستعداد العلمي - نعم - أننا لانجهل أن في الجزيرة العربية قبائل وعشائر ذات مراس وحماس ونجدة لاتتأخر أن تستميت في الدفاع عن بكرة أبيها قياماً بواجبهم الديني. ودفاعا عن وطنهم المقدس. بالبسالة التي عرفها التاريخ. كل ذلك نعرفه جميعا ولا ينكره إلا مكابر لايجري في عروقه دم يعرب وقحطان. إلا أننا نريد النظر إلى الحقيقة وجهاً لوجه وأن نعلم لمن سيكون الفوز - للعلم أم للجهل - والدين الاسلامي يأمرنا ويحثنا على الاستعداد إذ لابد من مقابلة الطيارة بالطيارة والدبابة بالدبابة والمدفع بالمدفع - وما يأتي به الغد ما يأتي به الغد.

بهذا جاء الدين الحنيف وبهذا عمل السلف الصالح لهذه الأمة فالاستعداد بكل ما يستطاع اتخاذه من انواع القوة هو الذي يترك المعاهدات تحترم. ويبنى عليه استقرار الحالة الاقتصادية والسياسية وصيانة مجهودات الأمة لتعيش في رفاء ورخاء دائم في حالتي السلم والحرب عملا بقوله تعالى (وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله، وآخرون يقاتلون في سبيل الله)

أن الايمان الكامل يحتم علينا بأن نفهم أن اليوم غير الأمس وأن القاعدين بالمرصاد والمتربصين للفرص - قد اخترعوا من آلات الدمار والهلاك ما لم يسبق له مثيل في الحروب الماضية، وديننا القويم يحثنا على الأخذ بتلك الأسباب بقدر مافي الامكان والاستطاعة - وكل من سار على الدرب وصل. أن الحياة العالمية أثبتت لنا اليوم بأن الامة التي لاتجيب داعي المقتضيات العصرية واتخاذ التدابير العسكرية الحديثة لابد وأن يزدريها كل مجتاح جسور. ولكن اذا توجهت مجهوداتنا (حكومة وشعبا) كل فيما يخصه مع تطبيق الشريعة الاسلامية السمحاء عملا بقوله تعالى (وأن ليس للأنسان إلا ما سعى - وقل اعملوا فسيرى الله عملكم) نكون قد قمنا بواجبنا. ولن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.

على أننا ولله الحمد (خير أمة أخرجت للناس) - ولا نغالي اذا قلنا أن الاهتمام

والعناية بتثقيف أوساط البادية تثقيفا يتفق ومناهج الشرع الشريف والحياة العملية اليوم -- لما يكون جيشا لا يستطيع أحد مقاومته ولا يمكن التغلب عليه بإذن الله فى أراضيه وفيافيه . لاسيما اذا تمسك بأوامر الشرع الشريف وحافظ على تقاليده القومية ومميزاته العربية ، وبقى بدويا قويا لا حضريا ناعماً .

أضف إلى هذا أن التاريخ الاسلامى يذكر نادوا اما بأن (المملكة العربية السعودية منبع الفتوحات الاسلامية فى مشارق الارض ومغاربها . ومنبت القادة العظام من أبناء يعرب وقحطان . وجلالة مليكنا المفدى وقائدنا الاعلى -- (عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل السعود حفظه الله ونصره) -- حفيد اولئك القادة الامجاد وسليل ملوك العرب الكرام وصاحب البطولة الفذة فى الحروب والمعارك التى خاض غمارها بنفسه وأدار حركاتها بارادته وثاقب فكره مما لا يخفى أمره على العالم أجمع . فلا غرو فى أن الله سيجعل على يده الطاهرة نصرا من الله وفتحا قريبا إن شاء الله .

مكة المكرمة فى ١/١/١٣٦٤ هـ

المؤلف

محسن الطيب

الفصل الأول

الآيات القرآنية فى قواعد الحرب

لقد جاء فى القرآن الكريم ثمانية وعشرون قاعدة من القواعد الحربية العسكرية فى سورة الانفال وثلاثة عشر قاعدة حربية فى سورة التوبة وعشرون حكما من أحكام الحرب والجزية فى السورة نفسها . ومن تأمل هذه القواعد رأى انه لم يسبق الاسلام الى مثلها دين من الاديان ولا أمة من الامم سواء فى ذلك الانظمة العسكرية أو القوانين الدولية ذكره العلامة المرحوم السيد رشيد رضا فى كتابه (الوحى المحمدى)

ما أكثر الايات الحكيمة المبينة لشئون الحرب وفنون القتال . والصبر والاقدام . والخضوع والطاعة ، والسلم والمعاهدات . وغير ذلك مما يحتاج اليه

البشر في إدارة أمورهم العسكرية والسياسية والمالية والاقتصادية وكل ماهو في معنى ذلك . ولكننا سنكتفي بذكر البعض منها لاقامة الدليل على ما جاء منها في القرآن المجيد .

(قال تعالى)

(يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين . ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون . وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين . كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون (سورة البقرة)

(إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون . ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ، سورة آل عمران) (فليقاتل في سبيل الله الذين يشترون الحياة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيما . الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا ، فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا . وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما . درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما وإذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا . وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا (سورة النساء)

(يا أيها الذين امنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ،
(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون
وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع
الصابرين ، وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله
وعدوكم ، وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم ،
يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لايفقهون
فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن
الله والله مع الصابرين (سورة الأنفـــال)

(فاقتلوا المشتركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد
والذين يكـنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم
سورة التوبة (براءة)

(وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله
عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة
انكاثا تتخذون إيمانكم دخلا بينكم إن تكون أمة هى أربى من أمة (سورة النحل)
إن الله يدافع عن الذين امنوا إن الله لايحب كل خوان كـفور ، أذن للذين
يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير
حق ألا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع
وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله
لقوى عزيز (سورة الحج)

(فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق
فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها (سورة محمد)

(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على
الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل
وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ، إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم
يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون (سورة
الحجرات)

هذه بعض الايات القرانية أوردناها فى الفصل الاول بقصد تنبيه الجندى العربى المسلم الى مافى القران الكريم من أجل الاحكام وأسمى المعانى ليكون أدرى بها وأوعى لها . ومن أراد زيادة الوقوف فعليه مراجعة تفسير المنار لصاحبه المرحوم السيد رشيد رضا ومراجعة العلماء وكتب التفسير

إن المسلمين الذين تعودوا أن يروا النصر معقودا على راياتهم — اذا ما أرادوا أن يروا ذلك دواما فعليهم التمسك بالقران الكريم والسنة فى جميع أعمالهم . أما الذين يرون الاصلاح لحكوماتهم بترك تعاليم القران وتقليد الاوربيين فى نظامهم الاجتماعى وتشريعهم المدنى فهم كالانعام بل هم أضل سبيلا . اذ لو فكروا قليلا لوجدوا أن كافة النظم الاجتماعية الموضوعة فى العالم ماهى الا مقتبسة ومستنبطة من القران العظيم وادعى مستنبطوها أنها وليدة أفكارهم وعقولهم بغضا فى القران وكرها للاسلام والمسلمين . والناظر الى الانظمة الموضوعة فى مختلف الحالات على اختلاف أنواعها يرى أن القران الكريم قد تناولها بحذافيرها وبين صلاحها وفسادها من قبل ١٣٠٠ سنة وشرعها تشريعا لا يمكن لاى انسان أن يأتى بمثله فضلا عن أن يأتى بما هو أحسن منه

وإذا تأمل الجندى العربى المسلم فيما أوردناه من الايات القرانية بامعان وترو وتدقيق وتحقيق وقارن نتيجة ذلك مع الانظمة العسكرية الاجتماعية وقواعد الحرب وأصول القتال وما الى ذلك علم حقا بان القران هو الاساس الوحيد لانتظام الحياة العالمية فى كل أدوارها ونواحيها . والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

الفصل الثانى

واجبات الشعب فى الحرب

الواجب الأول — اطاعة الله ورسوله ثم اطاعة ولى الأمر .

الواجب الثانى — بذل المال والرجال فى خدمة الجيش لكسر كل قوة عدائية موجهة ضد البلاد ومعنى ذلك الاتحاد التام ضد العدو .

والمدقق فى الحروب العالمية اليوم يجد أن القوات المتحاربة تستمد قواها من الشعب . وهذه القوة أعظم كفيل للانتصار وأكبر دليل على الاخلاص الصادق والتضحية فى سبيل حفظ الوطن . وتأييداً لذلك فقد جاءت الحرب العالمية الدائرة رحاها اليوم بأوضاع ميزتها عن الحرب السابقة . وهذه الأوضاع هى — تساند الشعب والجيش . حيث استحال فى هذه الحرب التمييز بين الشعوب وجيوشها لامتزاجهما امتزاجا لم يسبق له مثيل . كما تبين بأنه ليست الجيوش وحدها هى التى تتأثر مباشرة بمصائب الحرب وكوارثها — بل الشعب أيضا — وإن اختلفت درجة الكوارث والمصائب كما أن تشجيع الروح المعنوية والأدبية وتقويتها بكل الوسائل من جانب الشعب مما يزيد فى تقوية العزائم ودفع القوات المحاربة الى الصبر والثبات فى كل المواقف رغم إطالة الحرب وازدياد الاخطار والكوارث الناتجة عنها إزدياد حاجة الجيش إلى المؤازرة والمساعدة . ولنا فى بعض الغزوات خير شاهد لما قام به النبى صلى الله عليه وسلم من تشجيع الجيش ومده بالقوة المعنوية والأدبية التى كان لها أكبر الأثر فى الفوز والانتصار على جحافل جرارة لاطاقة للمسلمين يومئذ على مقاومتها والتغلب عليها .

وإذا فهمنا جيدا أن الشعب هو الجيش — والجيش جزء منه مهمته الكفاح لحفظ حياة الشعب فى حرب لاتبدأ اليوم وتنتهى غدا كان حتما على الشعب أن يلاقى هذا الجزء المكون منه أى من أبنائه الابرار باسم الثغر باذلا كل غال ورخيص فى تقويته وشد عزائمه . موقنا بانتصاره على العدو مهما طال أمد الحرب . ويزداد هذا الشعور الحى وهذا الارتباط المعنوى والأدبى كلما طال أمد الحرب ولاتنفصم عراه إلا إذا عملت الدسائس مفعولها لتفكيك الروابط التى بين الشعب والجيش كما وقع فى المانيا وروسيا عام ١٩١٨ م .

لذلك يجب على كل فرد من أفراد الشعب معرفة أعداء وطنه معرفة تامة . ولايغفل عنهم طرفة عين . كما يجب عليه مكافحة هؤلاء الأعداء وقمع حركاتهم بواسطة الحكومة . والحكومة الساهرة على مصالح البلاد العمومية تتخذ كل الوسائل الفعالة لتثبيت وحدة الشعب واتحاده . وبالأحرى المحافظة على بناء الشعب ليكون بنيانا مرصوصا يشد بعضه بعضا . كما قال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

وكل جمع وعصبية لاتشعر بحياتها القومية ولا تعمل بواجباتها الدينية فليست بالجمع أو العصبية التى يطمئن إليها الجيش وما هؤلاء إلا أيد مسخرة لأغراض سياسة لألحاق الضرر بالشعب والوطن .

ان الروح الدينية والعصبية القومية المتغلغلة فى نفسية كل فرد من أفراد الشعب هى القوة التى توطد دعائم الجيش ببذل كل مالديها من الوسائل لتقويته على احراز النصر ، وهى التى يعتمد عليها الجيش تمام الاعتماد . شعارها تحمل الصعوبات مهما كبرت والمشقات مهما كثرت . فى سبيل الله ثم فى سبيل الانتصار على العدو . وعلى هذا الأساس يصبح المنتظر من كل فرد أن يبذل كل ما فى استطاعته من بأس وقوة فى ميادين القتال وغيرها مؤمنا بما أجمع عليه الشعب من وجوب الكفاح لحفظ حياته وصيانة بلاده .

هذه خلاصة الواجبات المطلوبة من الشعب فى الحرب . فليتدبر الجندى العربى المسلم نصيبه منها . وليتدبر قوله تعالى (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وأن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون)

وبديهى أن القيام بهذا الواجب يحتاج إلى مجهود عظيم ووقت غير قصير إذ يتطلب تهيئة كل فرد من أفراد الشعب للقيام بواجبه . ووضع جميع القوات المادية والمعنوية فى خدمة الجيش . والحرب مع العدو هى المحك لمعرفة نفسية الشعب وقدرته على حماية وجوده .

يقول بعض الخبراء العسكريين على الحكومة أن تعمل وتضع فى زمن السلم خططا للاستعداد الضرورى بصورة يمكن انتقالها عند الطوارىء الحربية بدون أن يطرأ عليها أى خلل وارتباك . وتفهم الشعب بأن الحرب والسياسية كلاهما لحماية الوطن . إلا أن الحرب اصدق تعبيرا لمقصد الشعب . ولذا يقتضى أن تكون السياسة تابعة لأدارة القائد الاعلى للحرب وفى الحرب وتضع نفسها بكل جلاء ووضوح فى خدمة القائد الاعلى فى الحرب ولما كان الحرب والسياسية كلاهما يعملان لغاية واحدة وهدف واحد . وهو حفظ الوطن — فالأولى أصدق من الثانية (السيف أصدق أنباء من الكتب)

وليعلم الجندى العربى المسلم بأن النضال نضالان ـ نضال داخلى . ونضال خارجى فالنضال الداخلى ـ ابادة الامية ورفع مستوى العقول والافكار بثقافة العلم والعمل وتهيئتها للحياة السعيدة . ولا فائدة تجنى من النضال الخارجى إلا إذا كان النضال الداخلى قد أكمل مهمته وأصبح قادراً على تأدية الواجبات المطلوبة منه .

أما النضال الخارجى . فهو نضال لكسب الحرب بالقوة المسلحة ، والمعارك الدامية والفواجع المبكية مرقومة فى البر والبحر وفى الفضاء وتحت الماء . ومهما تعددت وجوه البسالة والتضحية فى النضال الخارجى المسلح فليس فى وسعه كسب النصر الدائم مالم يكون النضال الداخلى قد فاز بمجهوداته فى تهيئة كل الوسائل اللازمة لكسب الحرب . كما قال تعالى (وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله) .

الفصل الثالث

الأستعداد للحرب

إن من أول الواجبات المطلوبة فى الاستعداد للحرب هى . ـ

(١) تعيين كل فرد للقيام بواجبه . تبعا للترتيبات التمهيدية التى وضعت فى أيام السلم . من تجنيد وتشكيل وتسليح وغيره من تجهيز الحصون والمراكز وتقوية الحدود والموانىء والشواطىء وتهيئة القوات البرية والبحرية والجوية بأسرع من السرعة التى تتهيأ فيها قوات العدو .

(٢) الاهتمام الكلى بتأمين اعاشة القوات المسلحة بانتظام وتزويدها بكافة ماتحتاج اليه للثبات فى الصراع وترتيب ذلك على الوجه الصحيح بحيث يكون بعيدا عن النقص والبطء فى السوق والامداد . وليس معنى هذا الاكتفاء بتموين القوات المسلحة بالاعاشة والسلاح والعتاد فقط بل أيضا بالملابس التى ترتبط ارتباطا وثيقا بالاعاشة واستعداد الطبابة ووسائل الاسعاف والتداوى لأراحة الجندى المقاتل فى حالة مرضه .

وليس هناك ما يهدم القوات المحاربة ويبعث فى نفوسها أنواع الاستياء واليأس أكثر من ارتباك أحوال التموين والعجز فى التزويد والامداد . وقد يكون الباعث لهذه الحالة السيئة ما يرتكبه بعض أشخاص لاخلاق لهم للحصول على ثروة طائلة من دماء الشعب ودماء أبنائه المرابطين فى ساحة القتال .

وكل انسان ذى وجدان طاهر يمكنه أن يقدر الضرر الذى يلحق بالقوات المحاربة إذا أهمل أحد الأطباء معالجة المرضى . كما يمكن لكل إنسان نزيه أن يقدر أهمية الجريمة التى يرتكبها مأمور الأعاشة فى إهمال اعاشة الجنود أو صرفها ناقصة بأساليب ممقوتة وأعمال شائنة . كما يمكن لكل انسان أن يتصور ما هو أشين من ذلك إذا كان أحد المكلفين بالتموين والتزويد لا يعتمد على أمانته واخلاصه .

وماذا يستطيع أن يفعل الجندى المقاتل فى الجبهة إذا لم يجد من يعالجه فى مرضه أو من يكسيه ويطعمه . طبعا أنه لا يستطيع فعل أى شيء . ولكنه يتألم ثم ييأس ثم يلقى سلاحه الأمر الذى يخشى منه تفكك الوحدات المقاتلة فى ميادين القتال . والذى يجر إلى الخراب والدمار .

فلزوم تأمين إعاشة الجيش بكميات كبيرة من أهم المسائل التى يجب الاهتمام بها والجيش بقدر ما يتحمل من أعباء الحرب وويلاتها بقدر ما هو حريص على الاحتفاظ بمواد اعاشته ولوازمه وتجهيزاته ومعداته . ولكنه قد يضطر أحيانا بصورة إجبارية ناتجة عن معارك دموية وصراع عنيف إلى التقهقر وترك كل ما ورائه للعدو . ان لم يستطع اتلافه أو احراقه وتعطيله . وهذا من الأسباب التى جعلت نفقات الحرب تفوق نفقات السلم ، وبالطبع ان الجيش الذى يخسر المعركة ويرجع القهقرى فهو مضطر بحكم الظروف الى النجاة بنفسه وترك ما يعجز عن حمله . أضف الى هذا أن السلطات مضطرة أيضا الى تموينه من جديد وسد احتياجاته ولوازمه وكلما حلت الانهزامات بالجيش . كلما اشتدت الضائقة الاقتصادية فى البلاد وتحتم ضرورة الاسراع الى سد حاجة الجيش لأدامة ثباته ومقاومته تجاه العدو .

لذلك اقتضت النظم العسكرية والأدارية وجوب تأمين اعاشة تأمين اعاشة كل فرد من أفراد الشعب بصورة منظمة بالبطاقات ولو بما يعادل اعاشة الجندى المحارب

لأدامة قوة الشعب فى تحمل الحرب وان كان الجندى الذى يحارب العدو الأفضلية على غيره من أفراد الاهالى .

وبالاختصار اذا دقت ساعة الحرب شرعت الامة حكومة وشعبا فى احضار قواتها المسلحة تبعا للنظم والترتيبات التمهيدية الموضوعة فى أيام السلم كما ذكرنا آنفا وعلى الاخص حماية الحدود وقد يصعب على كل حكومة محاطة بدول قوية حماية حدودها حماية كاملة ضد العدو قبل ابتداء الحركات الحربية الفعلية وقد يمكنها ذلك بعد مباشرة الحرب الفعلية على حدودها حيث تنكشف الحقيقة المجهولة لديها من أوضاع حركات العدو وتشبثاته وليس معنى هذا اهمال حماية الحدود حماية تامة قبل الدخول فى المعركة إلا أن براعة القيادة العامة وحنكتها وتقديرها نوايا العدو توجد أسبابا فى تطور الصراع يتم فيه الحصول على ما تريد حيث تدفع بالعدو الى الاقلاع عن خططه وتبديلها مرغما . وحدود الممالك أما أنهار كبيرة أو سلسلة جبال أو صحراء — وأقوى الحدود التى تعوق تقدم الجيش وأعسرها على التذليل هى (الصحراء) .

ومن المعلوم أن القيادة القوية المحكمة هى التى تقبض على دفة حركات العدو وتسييرها وفقا لما تريد — بالاستفادة من أغلاطه وارتباكه .

وبالاختصار — فبقدر ما يكون الاستعداد لمجابهة العدو باسرع من السرعة التى تتهيأ فيها قواته بقدر ما يكون النجاح فى المعارك والسيطرة على الموقف الحربى ولم تفز بعض الجيوش المتحاربة اليوم فى بعض المعارك إلا بالاستعداد السريع لخوض غمار المعركة وانهائها بسرعة . ويقول المثل العسكرى الظفر فى الخطوة الأولى :

الفصل الرابع

التسلح والتدريب

أن لكل حكومة مقياسا يختلف عن مقياس الحكومة الاخرى فى القابلية العسكرية للجنود فى الحرب ، كما أن لكل حكومة أنظمة وأساليب خاصة بالتعليم والتدريب وفقا لاسلحتها ومناخها وطبيعة أراضيها

كذلك التسليح يتطلب معرفة الحالة السياسية الاجنبية معرفة تامة وتدقيق جميع الاحوال العسكرية فى الحكومات المجاورة تدقيقا تاما والنتائج المحتملة لهذه الاحوال كما أنه من الضرورى معرفة العوارض الجغرافية فى ساحة الحركات معرفة كاملة وتذليلها بتهيئة السلاح وغيره مما هو ليس من موضوع بحثنا بالتفصيل لعلاقته بالسياسة العسكرية وخلاصة ما يفيد الجندى العربى هو :

يجب أن يكون تسلح الجيش وتجهيزه وتدريبه وتعليمه تبعا لما تراه وتستحسنه سياسة الحكومة سواء كان التسلح من انتاج مصانع البلاد الداخلية أو تأمين توريده من الخارج إذ المهم توحيد السلاح فى الجيش وإيجاده بكثرة لاتدعوا إلى الاحتياج فى الحرب مع الملاحظة بانه ليس من المصلحــة فى شىء أن تكون أوضاع الجيش وتدريبه وتعليمه دائما عرضة للتبديل والتغيير كلما تبدل السلاح بنوع آخر أو لاتباع أساليب جيش آخر ، فان مثل هذا العمل ينتج خسائر فادحة فى الاموال والاسلحة وضياع الوقت الطويل فى التدريب والتعليم ، على أن تحويل أوضاع الجيش الى أوضاع جيش آخر يتوقف على أمور كثيرة ويحتاج الى سنين طويلة يعمل فى خلالها لتكوين نشء جديد من الضباط يكونوا قد مارسوا الاساليب والانظمة المراد تطبيقها ليتسنى لهم تدريب الجنود وتمرينهم عليها وخير مايقتدى به فى هذا المضمار للنهوض بمستوى الجيش إلى درجات الرقى والقوة . تأسيس مدرسة عسكرية بكامل شروطها مستوفية أصول التـــدريس — لتخريج الضباط المتشبعين — بالدراسة العسكرية العالية وفقا لأساليب التطور المستمر فى الاسلحة . وبدون هذا فلن يسهل أمر التدريب والتعليم . طالما أن التطور الفنى للأسلحة آخذ فى التقدم . ولاسيما اذا علمنا بانه من المقرر تطور الاسلحة عقب كل خمس ســنوات على الاقل أو عشرة سنوات على الاكثر . وفى أغلب الجيوش بيد أن الحرب العالمية الدائرة رحاها اليوم قد برهنت لنا بكل جلاء ووضوح تطور مختلف الاسلحة وتقدمها بسرعة تبعث الى الدهشة والاعجاب وتقلق بال القادة .

وبعد بيان ما تقدم . فالاساس الاول فى التسلح هو . وضع الأمة كافة قواها المالية والبدنية تحت تصرف القائد الاعلى

والأساس الثانى انهاء الحرب بأسرع ما يمكن لدفع الخطر عن وحدة البلاد وعن توسيع نطاق الضائقة المالية والاقتصادية . لئلا تتأثر الحرب بعواقبهما الوخيمة

ومهما امتد التسليح وتفوقت القوة فلا تتعدى هذين الأساسين فى كل وقت وزمان — ان الأساس الأول الذى ترتكز عليه قوة الجيش ودوام ثباته فى الصراع منحصر فيما يقدمه الشعب من المال والرجال وما يبذله فى سبيل زيادة الانتاج الداخلى . وقوة الجيش التى ترتكز على هذا الأساس هى : التدريب والمعدات والمواصلات والتموين فهذه الأربعة هى العامود الفقرى فى القيادة وبدونها فلا شعب ولا جيش

والأساس الثانى الذى هو انهاء الحرب باسرع ما يمكن - يرتكز على بسالة الجيش ضباطا وجنودا وعلى مهارتهم الفائقة فى استعمال أسلحتهم استعمالا مفيدا ضد العدو وسحقه سحقا تاما بالتفوق عليه فى الرجال والسلاح والسرعة ولهذا التفوق العامل الحاسم فى انهاء المعارك .

وللحصول على النتائج الحاسمة فى المعارك . يجب أن يكون تدريب الجنود بواسطة الضباط - المتشبعين بالروح الدينية والوطنية وممن قد كابدوا مشقات التعليم والتمرين . ويعرفون مقدار ماتنطوى عليه من الصعوبات التى يتحملها الجندى فى سبيل اطاعة الأمر وتنفيذه . والضابط الذى لم يمارس هذه الأعمال الشاقة ويجهل أساليب تربية الجندى . ولا يستطيع تعيين مقدار طاقته وتحمله . فان ضرره فى ميادين التعليم أكثر من نفعه . وقد يكون الباعث لذلك مضى فترة من الزمن على هذا الضابط قضاها فى أعمال عسكرية أخرى . لذلك يجب أن يكون التدريب مقصورا على الضباط وضباط الصف الذين تابعوا زيادة التحسن فى الاسلحة ومارسوا تأثيرها ومفعولها من الوجهة الفنية وذلك تسهيلا لتدريب الجندى ولئلا يصعب عليه استخدامها والاستفادة منها . وأن تدريب الجندى تدريبا كاملا وتسلح الجيش تسليحا جيدا مما يزيد فى قيمة الجندى الحربية ويبعثان فيه شعور الاعتماد والتفوق لاكتساب النصر الحاسم وانهاء الحرب .

ويستحيل تدريب الجنود على القتال فى بضعة أسابيع أو أشهر لتحسن الاسلحة وتقدمها حينا بعد حين . فقد ظهرت أنواع مختلفة فى الاسلحة والمعدات والمفرقعات مما لم يسبق له مثيل فى شرائع الدمار والهلاك فى الحرب . حيث أصبح التدريب

والحالة هذه أمراً مهما أمام هذه المخترعات الجهنمية .

والجندى الذى تعود القتال بالوسائط الفنية المتعددة . يصعب عليـــه القتال بدونها ويحس بفقدها فى كل وقت . ويتمنى وهو فى غمار المعركة لو كان بيده أو بجانبه نوع من تلك الأسلحة . لذلك فتدريب اليوم يجب أن يكون على أساس تعليم وتفهيم الجندى مدى تلك الاسلحة وتأثيرها فى المعارك ونفعها وضررها . وكيفية مقاومتها والتغلب عليها وعليه أن يقاتل بسلاحه المتيسر لديه وأن يجاهد فى سبيل الفوز ببسالة وشجاعة وبعلم ومعرفة متمثلا (اطلب الموت توهب لك الحياة)

هذا هو التدريب الذى يجب الاعتناء به اعتناء تاما . ولا نعنى بذلك أن يقاتل الجندى بدون تلك الوسائط الفنية أولا يقاتل الا بها . بل الذى نعنيه أن يكون مدربا أحسن تدريب على خوض غمار المعارك بما تمـكن لديه من السلاح مؤمنا بانتصاره متشبعا بحب التفوق والتغلب والتضحية فى سبيل أمته ووطنه . مع الاحتفاظ بالرزانة والهدوء فيما لو توقفت رشاشاته عن الرمى وهو تحت نيران العدو المهلـكة أو تنفيذ واجبه وهو محصور فى قلعة معرضا لانفجار مستودع قنابلهـا أو نسف العدو لها بالألغام الأرضية مع العلم بان استعمال الآلات الحربية فى الهجوم والدفاع لايبعد اخطار العدو ونيرانه المحدقة بالجندى المحارب . بل الذى يحميه من ذلك كله هو الله تعالى أولا ورباطة جأشه وهدوئه وكثيرا ما تقف هذه الآلات عن العمل وتصبح عقدة خطرة فى اصلاحها تحت نيران العدو . لذلك يجب أن يكون التدريب مما يمكن الجندى عند الخطر المحدق به من الـكفاح بروح قوية وشعور حى . يسحق بها عدوه ويجعله عرضة للمخاطرة بحياته شأن كل شجاع قوى الاعصاب يهيمن على عدوه بشجاعة ورباطة جأش .

ومن الامور الجديرة بالاهتمام والتى لها علاقة بالتدريب العسكرى تنظيم التربية البيتية والمدرسية فاذا قام هؤلاء بما يجب عليهم فى هذا الموضوع ـ سهلت عندئذ تربية الجندى الوطنية إذ يكون حينئذ مبدؤه واضـــح ينم عن إيمان بالله راسخ . ووطنية صادقة لأمته وبلاده مضحيا بحياته الفانية فى سبيل حياة أمته الخالدة .

وما تقدم ذكره عن الضباط معلمى الجنود ومدربيهم يشمل أيضا الآخرين من أقسام الجيش كالطبابة والاعاشة والمحاسبة وسائر الموظفين الاداريين . وان كان هؤلاء لاعلاقة لهم بالتسلح والتدريب ولا يخوضون معارك القتال . إلا انهم مسئولون ضمن واجباتهم عن تهيئة القوات المسلحة واهتمامهم بتأمين احتياجاتها

وتسيير أعمالها بكل دقة وانتظام .

فان تربية الجند وتسليحه ليست بذات أهمية بالنسبة إلى تأمين قواه فى النضال والقتال . وماذا يفعل الجندى المدرب والمسلح اذا لم يجد من يعالجه فى مرضه أو يكسيه ويطعمه . إن القوات المسلحة ليست تنظيما وتشكيلا . بل هى جسم يجب أن تكون كافة أعضائه صحيحة وفعالة .

إن الاهتمام بالتربية العسكرية واتقان أساليب التعليم والتمرين من أهم العوامل فى كسر العدو والتغلب عليه . وكل انسان بعيد عن الغرض وسوء القصد يعترف اعترافا صحيحا بأن الجيش يعتبر أعظم مدرسة لقوة الارادة والقيام بالعمل الصحيح بل هو أنفع وسيلة لتكوين الرجال . كم من الرجال علمهم الجيش وخرجوا منه لقيادة الجيوش . وكم من الرجال تعلموا فيه روح الاعتماد والثقة بالنفس . بل وأين توجد فكرة المساواة والاخاء والاتحاد فى غير الجيش . أليس الجيش هو الذى يجعل أفراده متساوين متساندين متآزرين فى البأساء والضراء تلك هى ثمرة التربية العسكرية العالية والتدريب الصحيح .

مع العلم بأن الآلات والمعدات الحربية مهما كثرت وتنوعت فلا تغنى عن الاهتمام بتنظيم التعليم والتدريب العسكرى فى مختلف الأعمال إذ لاشىء منها يعمل بنفسه . لذلك ستبقى للانسان اليد الطولى فى ايجادها ، والمزية الأولى فى استخدامها والاستفادة منها على ممر الزمن ، وما نسمعه اليوم عن المعارك الطاحنة التى تدور رحاها فى مختلف بقاع العالم ، لم تكن مقصورة على ضخامة الأسلحة وكثرة عددها أو على متانة صنعها ودقة تركيبها ، بل على حسن تدريب الجندى فى كيفية استعمالها بمهارة فائقة . وصفات عسكرية ممتازة فبريق المدافع ولمعان القنابل وطلقات الرشاش المتواصلة ، وقذف الطرابيد والرعادات وغيره ليس بالعمل المهم إذا كان خاليا من التأثير المطلوب ، والأهم منه معرفة كيفية اصابة الاهداف وتدميرها ، أو سحقها ومحوها وما نسمعه عن الانتصارات فى مختلف الميادين الحربية وتغلب فريق على فريق آخر فى البر أو البحر أو الجو ماهو إلا وليد المجهود الحربى فى أساليب التعليم والمقدرة الفنية فى حسن التدريب وسداد الرأى فى القيادة وثبات العزيمة

الفصل الخامس

(واجبات الجيش فى السلم والحرب)

الواجب الأول — الطاعة العسكرية المطلقة

الواجب الثانى — تهيئة الجيش فى السلم للقيام بواجبه فى الحرب

الواجب الثالث — كسر شوكة العدو وإبادة قواته المحاربة إبادة تامة

أما الطاعة العسكرية فهى مجموعة فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) فالطاعة فى الجيش أساس كل نجاح عسكرى اذ لا يمكن تأمين أى عمل من الأعمال العسكرية سواء فى السلم أو فى الحرب بدون الخضوع والطاعة . ولا تقتصر الطاعة على الجندى فحسب بل تشمل الذين أرفع منه رتبة الى أكبر القواد . فمطلوب منهم جميعا نفس الخضوع والطاعة للاوامر العسكرية . والجيش مع ما هو مكلف به من الطاعة والمحافظة على الاحترام المتبادل فى أوساطه العسكرية فهو ملزم بالخضوع والطاعة والوفاء لقائده الأعلى (الملك) بدون قيد ولا شرط .

فالنصح (الملك) بصفته القائد الأعلى للجيش . والاخلاص له ولزوم طاعته فرض واجب وأمر لازم — ولا يتم إيمان الا به ولا يثبت اسلام الا عليه

لذلك كان حتما على الجيش أن يكون أول المحافظين والمدافعين عن (العرش) وصاحب (العرش) وآله — مهما كانت النزعات والصبغات السياسية التى تتلون بها الأحزاب الأهلية ، فالجيش لا ينظر اليها الا بمنظار قائده الأعلى — ولا يعمل إلا بقدر ما يأمره به — ولذلك اقتضت النظم العسكرية العامة منع الجيش عن الاشتغال بالسياسة وتحذره من الانخراط فى أحزابها مهما كانت غاية تلك الأحزاب تأمينا للمحافظة على رابطة الجيش — واحتراما وصيانة لحقوق القائد الاعلى . وتعتبر كافة النظم العسكرية انتساب أحد الضباط إلى أى حزب أو جمعية سياسية — سيئة لا تغتفر فى النظم العسكرية وجريمة يعاقب عليها . حيث يجب أن يكون الجيش بعيداً كل البعد عن الأحوال السياسية المضرة بوحدته . ليتمكن من القيام بواجبه عند الاقتضاء لسلامة الامة وحماية البلاد .

وفى الآية الكريمة المشار اليها فى وجوب الطاعة . من المعانى السامية والمقاصد

العالية . أوضح تشريع وأبلغ حكمة مما نصت عليه النظم العسكرية الحديثة فى هـذا الصدد .

على أننا لا نعنى أن يكون الضابط غير مطلع على سياسة بلاده أو سياسة الحكومات المجاورة لها بل يجب أن يعلم ذلك علما صحيحا ليكـون متأهبا عند صدور الامر للقيام بالواجب . متجنبا كل نوع من التحزب السياسى لضمان اتحاد الجيش ودوام رابطته العسكرية مقتديا باوامر ولى الأمر

أما تهيئة الجيش فى السلم للقيام بواجبه فى الحرب فقد سبق ذكرها وتفصيلها فى الفصل الثانى . أما الواجب الثالث وهو كسر شوكة العدو وابادة قواته المحاربة أبادة تامة فيتوقف على الامور الاتية . وهى ثلاثة عناصر رئيسية — للحرب — لم تتبدل ولم تتغير حتى الان —

١ — تفوق القوة النارية بمختلف الاسلحة .

٢ — الاستعداد فى التموين والتزويد من كافة اللوازم .

٣ — سرعة المواصلات فى جميع الحركات والتنقلات .

فالجيش الذى يتفوق بالاته ومعداته وقوة نيرانه فى الاهلاك والتدمير وسعة التموين والتجهيز فى كل ما يحتاج اليـه الجيش ، وسرعة المواصلات فى الحركات والتنقلات من مكان الى آخر . كل هذه الثلاثة العناصر اذا توفرت وكانت قيادة الجيش فى يد قائد مدرب متصف بالحنكة والمهارة . أصبح هذا الجيش آلة لا تغلب ولا تقاوم .

بيد أن هذا الاستعداد فى القوة النارية وفى سعة التموين وسرعة الحركة فى التنقل لما كان شاملا لجميع الجيوش قد أرهق القيادات فى ادارة المعارك بالسرعة نفسها اذ أن أقل خطأ أو ابطاء وتعويق فى انجاز — العمل بسرعته المقررة قد يعود بنتائج خطيرة على الموقف خلافا لما كانت عليه الحروب فى الماضى . حيث تجد من بعد المسافات وبطء وسائط النقل — سعة من الوقت الكافى لاتمام التجهيز واكمال النواقص الى اخره . أما اليوم فتطور السلاح فى زيادة قوة نيرانه الفائقة وحسن ادارة التموين والتجهيز بوسائط النقل الميكانيكية وسرعة الحركات فى نقل الجنود من مكان الى مكان اخر على السيارات والطائرات مع مقدرة القيادة على حسن التصرف فى السوق والتعبئة بسرعة البرق مما أثقل عاتق القادة فى ادارة المعارك . وقصارى القول . فالجيش الذى تتوفر فيه عناصر الحرب الثلاثة بالتفوق على الخصم

فى كل عنصر منها مع مهارة القيادة . هو الذى يتم له كسر شوكة العدو وابادة قواته المحاربة فى الميادين

ولزيادة الفائدة نذكر نبذة مما دونه القادة العسكريون فى التاريخ العسكرى عن الاسباب التى دعت الى الاهتمام بعناصر الحرب الثلاثة وبث التعليم والتمرين المثقف فى الجيوش الحديثة (بدلا من الجموع الغير منظمه)

جاء فى التاريخ العسكرى أن الباعث الى هذا هو ما أصاب بروسيا من النكبات سنة ١٨٠٦ م حيث قامت هيئة عسكرية بروسية بالبحث والاستقصاء عن أسباب النكبات التى حلت بجيشهم — فاخذوا يفحصون عناصر الحرب فحصا دقيقا حتى تبينت لهم أسرار النجاح فى الحرب وأسباب الانهزام فيها . وأدى بهم هذا الفحص الى وضع نظام لم يكن معروفا من قبل وخلاصته أن يكون الرجال المفكرون فى خدمة القائد الاعلى . ووجوب تربية الضباط وتعليمهم تعليما راقيا ليقوموا بتعليم الجنود وتدريبهم على خير أساليب القتال وفعلا ظهرت نتائج هذا النظام فى معركة — (كوينجراتس وسيدان) مما لم يرو التاريخ العسكرى هزائم أفظع منها حيث تمزق جيش النمسا الكبير فى ظرف سبعة أسابيع . وأبيد الجيش الفرنساوى بعد التلف فى سبعة أسابيع وثلاثة ايام وللقارىء الكريم مراجعة تاريخهما

ومما هو جدير بالذكر فى موضوع واجب الجيش فى الحرب نقتطف من بعض المصادر والكتب العسكرية الحديثة الخلاصة الآتية —

أجمعت المصادر العلمية على تعريف الحرب بانه كفاح مسلح بين حكومتين . يقصد كل منها املاء ارادته على الاخر بالقوة والعنف وبكل الوسائل لأخضاعه خضوعا تاما بواسطة الحكومة الساهرة على مصالح البلاد ومن هنا يتضح بان المقصود من الدخول فى الحرب المحافظة على مصلحة الامة وصيانة كيانها . ولا ريب فى أن السياسة الضعيفة التى تتبعها أية حكومة بقصد المحافظة على السلم ، قد تشجع أحيانا على هضم حقوقها والاعتداء عليها ولا أعنى بهذا عدم حل المشاكل المختلف فيها عن طريق السلم وحسن التفاهم كما قال تعالى (وأن جنحوا للسلم فاجنح لها) بل الاستعداد دائما وأبدا للطوارىء . كما قال تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم)

وللقارىء الكريم ما قاله رئيس الوزارة الفرنسية سنة ١٩٢٧ نحو واجب الجيش (أن واجبنا كحكومة هو واجب بسيط ، اذ لنا فى قادتنا وجيوشنا العظيمة خير داع السلم ، فواجب هذه الجيوش فى الحرب تنفيذ الخطط الحربية الظافرة

وواجبنا نحن كحكومة مراقبة هذه الجيوش لئلا ينقصها شيء هى فى حاجة اليه)

فيتضح من هذا أعظم الواجب المطلوب من الجيش فى الحرب ، وأنه مهما كان للحكومة من الحقوق والواجبات فجلها ان لم يكن كلها أصبح ملقى على عاتق الموكول اليوم امر ادارة الحرب واكتساب الظفر وليس معنى هذا تخلى الحكومة عن المسئولية الملقاة على عاتقها ، بل على الجيش تنفيذ خططه الحربية وأعماله العسكرية وفقا لاوامر القائد الاعلى دفاعا عن حقوق الامة وحفظ ممتلكاتها وصيانة حياتها حيث يرى الرأى العام فيها بأن الحرب مع مافيها من ويلات وتدمير وهلاك هى أقل ضررا على المصلحة العامة من الخضوع والتسليم بدون شرف

وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك فى قوله تعالى (وقاتلوا الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين) أى ادفعوا الاعتداء والظلم ، وقال تعالى (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير) أى حماية الاسلام والمسلمين وتوجيه عبادتهم لله وحده واعلاء كلمته ، والله اعلم

الفصل السادس

وزير الدفاع

قبل البدء فى ايضاح مهام الأعمال المنوطة بوزير الدفاع . من الفائدة أن نذكر ماهى الدولة وما هى الحكومة . لنتوصل إلى معرفة الواجبات المطلوبة منهما.

بعض الناس لايفرقون بين الدولة والحكومة . وبعضهم لايعرف الواجبات المطلوبة منهما حسب الأصول :

فالدولة تتكون من جمع من الناس نظموا أنفسهم لتحقيق مصالح عامة لمجتمعهم ولافرادهم ولكى يكون هذا المجتمع صاحب سلطة تامة لابد له من هيئة تنفيذية تدعى — حكومة — مكونة من رجال اكفاء يدعون — حكاما — وموظفين ومأمورين يعملون وفقا لقواعد مرسومة وأنظمة مدونة تبين حدود هذه السلطة وطريقة تنفيذ أوامرها واطاعة أمرها .

وعلى هذا الأساس فالحكومة هى الأداة التى تمثل قوة الدولة فى مختلف الأعمال والواجبات للمصلحة العامة وهى القوة التنفيذية لسلطة الدولة . ولا تتغير هذه الحقائق مالم تكن الحكومة مسخرة لتنفيذ مصالح ذاتية ومنافع شخصية .

ومن هذا يتضح جليا بأن وزير الدفاع من رجال الحكومة المكلف بشئون الدفاع التنفيذية والمعول عليه فى اتخاذ الاجراءات اللازمة لحفظ كيان الدولة وصيانة مصالحها العامة والدفاع عنها وبصفته ركن من أركان الحكومة العامل فى سبيل تهيئة وسائل الدفاع فلرأيه الشأن الأول فى الاستعداد أيام السلم وفى أيام الحرب ومدى استمرارها . اعتمادا على وسائل الدفاع والترتيبات المهيئة ومدى دوام تأمين ماتحتاج اليه القوات المسلحة للثبات فى الصراع مع العدو . والعكس بالعكس .

ولايشترط أن يكون وزير الدفاع رجلا عسكريا أو من كبار القادة . بل يجب أن يكون بجانبه هيئة عسكرية من كبار رجال الجيش . كمستشارين فنيين لمعاونته ومده بالمشورة الصالحة والآراء الصائبة . وكبير هؤلاء المستشارين عادة يكون رئيس هيئة أركان الحرب العامة . وفى بعض الحكومات يقوم بهذه المهمة تحت اشراف وزير الدفاع (المجلس العسكرى . أو لجنة الدفاع . أو ديوان الشورى الحربى) وقد تسند اليه أعباء وكالة القيادة العليا بالاضافة إلى منصبه ان كان جنديا وقيادة الجيوش بعد اقالته من منصبه وفقا لأوامر القائد الأعلى . ومما هو جدير بالملاحظة هو أن دعائم وزارة الدفاع ترتكز على هيئتين اثنتين : —

الأولى — هيئة حربية .

الثانية — هيئة إدارية .

فالهيئة الحربية هى رئاسة هيئة أركان الحرب العامة فى وزارة الدفاع . تشمل الاستعداد فى السلم والتأهب للحرب حين وقوعها . من التعبئة إلى رسم الخطط وحشد الجيوش وسوقها وتنظيم أساليب التعليم والتدريب وتهيئة الانظمة وغير ذلك من الأعمال الحربية الموزعة على الشعب يتولى كل شعبة منها عدد من ضباط أركان الحرب العامة من مختلف الصنوف المحاربة

والهيئة الادارية هى رئاسة أركان الادارة العامة . تقوم بادارة القوات المسلحة فى السلم . واعداد الرجال والمهمات بمختلف أنواعها فى زمن الحرب . كالتجنيد والاسلحة والمهمات والملبوسات والاعاشة والطبابة والأبنية والمساكن والرواتب وما إلى ذلك مما ليس له علاقة بالتعليم والتدريب ولا باستخدام الجنود والضباط فى زمن الحرب . وتنقسم هذه الأعمال إلى شعب وفروع بحسب الحاجة الماسة إلى إيجادها . يرأس هذه الهيئة الادارة العامة كبير من ضباط أركان الحرب ، كما يتولى

كل شعبة منها ضباط ممتازين بكفاءتهم وقدرتهم على إدارة الأعمال ووضعها فى نصابها ، وبقدر مايكون لهذين الهيئتين من العلم وسعة الأطلاع والقدرة على القيام بالواجبات المطلوبة منهما بقدر مايكون رفع مستوى الجيش فى السلم وثباته فى الحرب فهما العامود الفقرى فى وزارة الدفاع — والعكس بالعكس .

وبحسب الظروف وما تتمخض عنه الأوضاع فى السلم والحرب فلوزير الدفاع الرأى الأول فيما يبديه إلى القائد العام عن حالة البلاد العمومية وعن الاستعدادات المهيأة ومدى استمرارها ومعدل انتاجها لضمان إدامة الحرب وتأمين الحياة العامة . وغير ذلك مما تتطلبه الحرب من تحمل الصعوبات مهما كبرت والمشقات مهما عظمت فى سبيل احراز النصر على العدو . والى القائد الأعلى الأمر الأتم . كما سيأتى تفصيل ذلك فى الفصل الثامن من هذا الكتاب .

الفصل السابع

فن القيـــادة

ينقسم فن القيادة إلى ثلاثة أقسام أساسية هى : —

ا — القسم الأول — الاستراتيجية .

ب — القسم الثانى — التكتيك .

ج — القسم الثالث — التاريخ العسكرى .

أما القسم الأول فمعناه الاستعداد للحرب وتحشيد الجنود تحشيدا يؤدى إلى كسر العدو والانتصار عليه فى المعارك نصرا حاسما .

وأما القسم الثانى فمعناه إدارة الحرب بمعرفة القيادة فى ميدان المعركة بالذات والاشراف عليها ولزيادة الايضاح فالاستراتيجية هى سوق القطعات وتعيين مواضعها قبل المعركة ، والتكتيك قيادة المعركة حين الاتصال بالعدو والاشتباك معه . ويفسر بعض القادة العسكريين بأن الاستراتيجية هى رسم خطط المعركة والتكتيك هى القيام بتنفيذها .

وينقسم التكتيك الى نوعين اثنين — التكتيك الخفيف والتكتيك المشترك فالعمليات التي تقوم بها ثلة من الجنود من أي صنف كان — تحت قيادة قائدها

المسئول — تعتبر من التكتيك الخفيف او المستقل . أما التكتيك المشترك فهو مركب من قوات كبيرة أو قطعات جسيمة مؤلفة من مختلف الصنوف المسلحة تكون تحت أمر قائد كبير يسوقها ويسيرها وفقا لامره وارادته ، ويقول آخرون من رجال الجندية بأن الحرب (جزآن) فالجزء العملى من الحرب يشمل تنظيم الجيوش وتسليحها واعدادها بكافة لوازمها للقتـــال — وهذا هو المعبر عنه (بالاستراتيجية) والجزء الثانى يشمل إدارة القوات وقيادتها فى الصراع وهو المعبر عنه (بالتكتيك)

أما القسم الثالث فهو معرفة التاريخ العسكرى ودراسة الحملات والوقائع الحربية المدونة فيه . ومن ألزم مايكون للجندى العربى المسلم الوقوف على تاريخ الوقائع الحربية متتبعا كيفية عوامل الانتصار والفوز فيها مستقصيا عن أسباب الفشل والانهزام . ومن المعلوم أن لكل مهنة وصنعة تطبيق النظريات على العمليات لاتقان العمل . وهذه الوسائل متوفرة لكل صنعة . ولكنها معدومة عند الجندى المقاتل وقد يعيش الضابط العمر كله ويخرج من ملاك الجندية ولم يشاهد فى عمره كله حربا فنية فعلية . وكما أن الممارسة فى مختلف الاعمال العسكرية زمن السلم لاتخرج عن دائرة التكتيك الخفيف أو المشترك حين القيام (بالمناورات) التى هى ليست سوى تمثيل للحرب وشتان مابين الحقيقة والتمثيل ، لذلك أصبحت دراسة التاريخ الحربى من أهم الامور والزمها وقد علق مشاهير القواد العظام الاهمية الكبرى على دراسة التاريخ الحربى — وزادوا بقولهم أن القائد الذى يجهل مافى بطن التاريخ العسكرى من المعارك والحملات المهمة كالرجل الذى يجهل نسبه ، وقال (نابليون) اقرأ وطالع باستمرار فتوحات القادة العظام .

وللقارىء أن يتتبع معنا المعارك الدامية التى وقعت فى أسبانيا وفى الصين قبل الحرب العالمية الدائرة رحاها اليوم لما فيها من النظريات المهمة فى فن القيادة مقتبسين بعضها من مقال عسكرى بقلم (هانسون بولدوين) نشر فى مجلة الاجبسين غازيت فى عددها الصادر فى ١٤ يوليه سنة ١٩٢٨ ونشرته مجلة الجيش المصرى فى عددها الاول سنة ١٩٣٨ واليكم خلاصته :

ترى بمكاتب وزارات الحرب فى العالم أجمع أكداس من الدبابيس على الخرائط المعلقة على جدرانها يستدل بها رجال الجندية لدى جميع الامم على تنقل الاوضاع فى الحربين الناشبتين فى العالم ، فان فى معارك الحرب الاهلية الاسبانية وفى الحملات

الحربية الآخذة مجراها فى الشرق الاقصى دروسا قيمة تفيد فن الحرب فهى دروس قد يكون لها شأن يذكر فى تكييف الشؤون العسكرية فى المستقبل ، كما قال المارشال (فوش) تبدأ العقلية العسكرية النظر فى أمر الحرب المقبلة دائما على ضوء الاسلحة التى استخدمت فى آخر حرب ، ولكن اسبانيا قد أصبحت الى حد ما ميدانا لتجارب علمية وفنية أشبه بمعمل كيمائى للمواد المهلكة تستفيد منه الجيوش الاوروبية وقواتها الجوية ، أما فى الشرق الاقصى فقد كان النجاح الذى أحرزته اليابان راجعا إلى حد بعيد الى استخدامها الاسلحة الحديثة بكميات كبيرة . وعلى ذلك فيكون قول المارشال فوش قد اعتراه شيء من الانقلاب والتحول فى كلتا الحربين (خصوصا فى أسبانيا) ثم أن ما نتج حتى الآن من الدروس الفنية والدروس التكتيكية التى اكتسبت قد غيرت إلى حد ما مظهر النضال الاكبر المتوقع حدوثه فى المستقبل ، وهو النضال الذى يخشاه كل انسان ويستعد له الجميع .

وأنه على الرغم مما أذيع عن استكشاف (مبادئ جديدة) للحرب كما يذاع دائما من اسبانيا فان القواعد الثابتة للحرب لم يعتروها أى تغيير مهما كان بسيطا لافى اسبانيا ولافى الشرق الاقصى فمبادئ الحرب الاساسى لا تتغير .

وربما كان أهم الدروس العمومية المكتسبة من الحربين هو ما للقوة البحرية من الاهمية الدائمة وما لقوة سلاح الطيران من النتائج الحسنة فى المعارك الاسبانية وما زال الذى يكسب النصر هو الذى يصل قبل صاحبه بأعظم قوة للنيران . وفقا للقواعد الثابتة فى الحرب ومن الدروس المكتسبة فى الحربين انه ما زال الدفاع المنظم على أساس المدافع الرشاشات يبرهن على تفوقه فى الهجوم فقد عجزت الاسلحة الحديثة مع ما فيها من المزايا الكبرى مثل الدبابات والطائرات والمدفعية بمختلف أنواعها ، كل هذه عجزت عن اسعاف الجنرال فرانكو فى اسبانيا ، واليابانيين فى الصين باختراق الخطوط المحصنة بالرشاشات المحمية الجوانب

كما ظهرت فوائد كبيرة من تجمع قوات الدبابات والطائرات والمشاة الراكبة سيارات والمدفعية الآلية وهجومها بالسرعة الممكنة تعضدها الطائرات ، كما ظهرت أهمية سرعة الحركة فى الهجمات السريعة وبرهنت قوات النيران العظمى المتوفرة فى الاسلحة الحديثة على أنه فى استطاعة الجيوش المجهزة بها أن ترابط فى خطوط أمامية بعدد من الجنود أقل من الكتل التى كانت جيوش الامس تجمعها فيها . وظهرت أيضا فوائد الدبابات فهى تكاد تكون عضوا جوهريا فى قوات الجيش ، غير أنه

لاستخدامها استخداما يعود بالفوائد لابد من استعمالها كتلا متجمعة كما ثبت ذلك في اسبانيا وفي الشرق الاقصى وقد تكون جودة الدرع الواقي مفضلة على زيادة السرعة إلى درجة متناهية ، كما أن مدافع مقاومة الدبابات جوهرية لكل جيش ، هذه خلاصة مقال الكاتب العسكري (هونسون) أثبتنا بعضها في هذا الكتاب اثباتا لوجوب قراءة التاريخ العسكري حيث لايتسنى للضابط في كل وقت تطبيق النظريات على العمليات وما الحرب الاسبانية إلا عبارة عن ميدان أوجدته الظروف السياسية لاختبار مفعول كافة الاسلحة الحديثة بانواعها ومعرفة الاصلاح في أوضاع القيادة والادارة ولا يستبعد القارىء وجود ملحقين عسكريين في المعارك الاسبانية واليابانية الصينية ومراسلين عسكريين من جانب الحكومات المحايدة لتدوين تلك الوقائع وتلك الحملات ومفعول أنواع السلاح فيهـا وبيان الخطأ والصواب في القيادة والادارة لمعرفة أوجه الترتيب والتنظيم في المستقبل وكيفية الاستفادة من الاسلحة خدمة لحكوماتهم وأوطانهم

وبالاجمال فلنا في تاريخ الأمم وفي الفتوحات الاسلامية وفي حروب البطل الكبير خالد بن الوليد مؤسس فن التعبئة ومُوجد كيفية الهجوم المباغت بما هو مفيد وخير مرشد لتتبع أسلوب القادة الاخرين من مختلف الملل على أن الحرب المعبر عنها اليوم بحرب المباغتة وحرب البرق الخاطف ماهي إلا وليدة نبوغ ذلك القائد العظيم خالد بن الوليد حيث كانت حروبه ومعاركه قائمة على أسس سرعة المباغتة في الهجوم وكسر شوكة العدو بأقصى سرعة ممكنة وللقارىء مراجعة مؤلفات الفريق طه باشا الهاشمي في حروب خالد بن الوليد وغيره من أبطال العرب مثل عبدالرحمن الغافقي وطارق بن زياد وغيرهم

وقد ذكرنا في ما تقدم من الفصل الخامس بأن عناصر الحرب ثلاثة (قوة النيران وسرعة الحركة والتموين بانواعه) وقلنا ان الاستراتيجية ترسم الخطط ، والتكتيك يقوم بتنفيذها ، إلا أن عناصر التكتيك أي القيادة في ادارة المعارك تنحصر في أمرين اثنين هما (قوة النيران وسرعة الحركة) فالتكتيك الذي لا يقوم ولا يرتكز على هذين العنصرين لا فوز ولا نجاح له في المعارك ذلك لأن الصراع المتقابل في ميدان القتال يستوجب وجود هذين العنصرين معا في الاعمال الهجومية والدفاعية وبدونها فلا هجوم قويا ولا دفاع منظما

لذلك فالتكتيك يتطلب اتخاذ كل الوسائل الفعالة لمضاعفة قواته النارية وسرعة

الحركة فى كافة أعماله وجاء فن الطيران خير مساعد (للتكتيك) بما لديه من قوة مضاعفة النيران ، والسرعة فى قصف العدو وسحقه فى ماوراء الجبهة وضد طرق المواصلات وسكك الحديد والمطارات وضد أى مركز صناعى وتعطيل الحركات والتنقلات الى اخره مما يلزم لحماية الوطن وسكانه من هجمات العدو الجوية وحماية المصانع والسكك الحديدية والمعامل والمستودعات وغيرها ، الامر الذى يدلنا على ما للتكتيك من الاهمية التى يتوقف عليها النجاح فى اكتساب الحرب . وكلما ازدادت عناصر التكنيك قوة وسرعة كلما تطورت قيادة المعركة واضطر الجيش الى الاختباء حيث يصبح من العسير على القائد أن يرى بسهولة ما يجرى فى المعركة الدائرة تحت اشرافه ، كما ترتب عليه من حيث أنه لا يرى من المعركة فى بعض الظروف سوى ماهو مرسوم على الخريطة أن تكون فيه مؤهلات القيادة . وليس معنى هذا أن يكون القائد عالما بكل شيء ، انما يحسن أن يكون صاحب احاطة تامة بأسرار الاسلحة مطلعا على قوة مفعولها ومداها عارف بقدرتها وحاجتها ، لكى يستطيع ادارة المعركة بأقصى سرعة تصبح ضرورية ، ذلك لان الحرب الاخيرة لم تترك مجالا المناورات المهيأة من قبل وللهجمات المقررة لانفصال الامر والمنفذ عن بعضهما ، فالمباغتة المتواصلة والسرعة الفائقة التى تمكن الوحدات المتحركة من الانتشار فى ميادين القتال ، تحتم على القائد أن يكون ممتازا بفن القيادة وأن ينزل بذاته الى ميدان المعركة أو يحلق فوقها ليرى بعينيه تطور القتال وما يتطلبه من أوضاع تدابير اضافية تعود الى بداهة القائد واستعداد فكره الذى لا ينضب ، اذ الفوز لا يسلم زمامه الا للذين يحلمون به ويعملون فى سبيله ، وأن عامل المباغتة الذى كان ضعيفا فى الحروب الماضية لافتقاره الى السرعة الميكانيكية وبقى يتمشى مع يقظة العدو وانتباهه الى ما يرسم على الارض من خطوط وأعمال تنذر العدو ، قد اصبح لليوم مقرون بالسرعة الالية جعل المدافع فى حالة الشك واليقين من وقوع المباغتة الى أن يباغت بظهور الالات المتحركة فى خطوطه ، وقد دلت تجارب بعض القادة العسكريين على أن المباغتة بالسرعة الالية لا يكفى منها التكتم فى وضع الخطط واصدار الاوامر أو الحيلولة دون وصولها الى العدو فى هذا العصر المملوء بالوسائل الموصلة الى الغاية والمقصد ، بل يجب أن يكون التكتم — بالتمويه الفنى — تحت ستار دقيق من المغالطة والخداع بأساليب فنية ، تجعل العدو فى حيرة وارتباك من أمره باتقان اخفاء الحقيقة وراء مظاهر التمويه الفنى ، كالتشبه بالمحاربين وتلوية

الطرق السالكة وتبديل المظاهر والمناظر وتغيير الالوان وفقا لما تقتضيه المسافات والمواقع وحالة النور والدخان والغيوم والضباب المصطنع والتمويه الذى يستهدف ستر كل شىء عن النظر والسمع عند العدو كل هذا ليس بالتدبير الكافى بل يجب تضليل العدو بمناظر كاذبة بجعل ما يشبه وحدات عسكرية متحركة بمضار بها وخيامها وأبنية وهمية. وأضواء ضالة وأصوات مصطنعة وضجيج مفتعل ومحركات لاصوت لها ومخابرات لاسلكية مضلة وغيرها مما تقتضيه الظروف والاحوال على أن يقوم بهذا العمل قطعات خصيصة للتمويه الفنى مجهزة بالوسائل الفنية لايهام العدو وجعله فى حيرة وارتباك مما يلتقطه من الاشارات والمخابرات وما يراه من الدخان الذى يغطى وحدات كاملة متحركة تنذر بالمباغتة أو الهجوم حيث يستحوذ على العدو قلق وارتباك تئن تحت وطأته القيادة وعلى الطائرات التى تشترك فى المباغتة نشر سحب الدخان ليستر عن أنظار العدو حركات المباغتة أو الهجوم وارشاد الدبابات الى النقط الهامة فى خطوط العدو كما أنها ترشد المدفعية الى نقطة تركيز نيرانها الحامية وتساعد القوات الاحتياطية فى السير إلى المواقع التى يجب أن تكون فيها وتحيط القيادة بما يجب وقوفها عليه وفى هذا مايكفى للدلالة على أهمية الاعمال التكتيكية وقيادتها فى ميدان القتال

الفصل الثامن

القائد العام او القيادة العامة فى الحرب

ان القائد الاعلى لجميع القوات المساحة فى حالتى السلم والحرب هو (الملك) والقائد العام المحرك لادارة الحرب هو رئيس هيئة أركان حرب القائد الاعلى وقد تتبدل هذه الاوضاع وفقا لما يراه القائد الاعلى ، وتبعا لمقتضى الظروف الحربية وتعدد الجبهات فى ساحات القتال

والقائد العام هو قائد جميع الجيوش التى تحت سلطته يسيرها كيف شاء ويديرها كيف أراد ، وليس لاحد ما حق الامر عليه سوى القيادة العليا أى القائد الاعلى .

يقول القائد الالمانى — لودوندروف — فى كتابه (مذكراتى) (ان القائد العام مستقل ، ومهما تطلب الحرب مطاليب معينة من كل ضابط وجندى فى ساحة القتال ، وتكثر تلك المطالب فى كافة ميادين العلم والمعرفة وقوة الارادة التى يتحتم

السعى لاتماثهما جميعا بازدياد مسئولية هؤلاء فى الكفاح فى سبيل اكتساب النصر فتصيب القائد العام أكبر حصة من تلك المطالب لتحمله المسئولية فى أشد مواقف الخطر بهدوء واطمئنان وبصيرة تكاد تكون غريزية فيه ، كما انه يتحمل مسئولية أعظم القرارات التى يبنى عليها النجاح فى الحرب ويعمل على تنفيذها بسرعة واهتمام، بل يجازف أيضا بها نظرا لغموض حركات العدو ، ومن مميزاته القدرة على تحمل المسئولية التى تفوق الوصف وقوة الارادة والعزم وفضيلة الاخلاق والمقدرة الفائقة لحمل قواته المسلحة ضباطا وجنودا على اطاعته اطاعة تامة فيضحون بانفسهم وبارواحهم وقلوبهم فى اداء واجباتهم ولا تبرز هذه القوة إلا من نفسية الرجال العظام عند اظهار قوتهم وارادتهم فى تسيير الجيش والامة . ومن أهم مايعتنى به القائد العام التحقق من أن حالة البلاد المالية والاقتصادية تسدان احتياج الحرب ، وأن التدابير المتخذة من جانب وزير الدفاع تعتبر كافية لادامة الحياة القومية وتأمين اعاشة الأمة والقوات المسلحة . وبصفته رأس الحرب فعلى الزعماء السياسيين أتباع وصاياه وتنفيذها حرفا بحرف فى خدمة اكتساب الحرب)

وبالاختصار فالقائد العام هو الذى يسير دفة الحرب فى سبيل حفظ البلاد وصيانة الأمة بذكائه ودهائه وشجاعته وقوة ارادته . وليس لأحد أن يتحمل المسئولية التى يتحملها القائد العام فهو بحكم مركزه هذا يعتبر بطل الأمة والوطن .

إن القائد العام لايستطيع تأدية واجباته التى ترمى إلى كسر العدو وحفظ حياة الأمة والبلاد مالم تكن لديه السلطة التامة فى كافة نواحى العمل واطاعة أمره . والحرب وحدها تبرهن على كونه من القادة العظام أم العكس . وكثيرا مايكون للقادة الكبار حسن السمعة والنشاط فى أيام السلم . ويفشلون فى ميادين القتال . بينما تكون الحرب لغيرهم فرصة تمكنهم من اظهار مواهبهم العالية .

ويقول المؤرخون العسكريون بأن الملك فردريك البروسى كان ملكا مطلقا وقائداً عظيما ماهراً . وكان جوهر القائد العام كامنا فيه . كما كان (نابليون بونابرت) من أعظم قادة العالم وكذلك اسكندر وهانيبال من مشاهير القادة العظام . كما أن الامام على وحمزة وخالد بن الوليد وصلاح الدين الأيوبى وعبد الرحمن الغافقى وحسان بن زياد وغيرهم من أعظم قادة المسلمين فى الحروب .

وان مركز القائد العام والمسئوليات الملقاة على عاتقه من جميع النواحى بصفته (الرأس) للحرب . لايمكن ان يوضع فيما لايتفق مع حيثيته ومركزه الكبير

بحجة أنه صغير السن أو لعدم امكانه إدارة الأعمال المنوطة به فان هذا العمل مما يبعث فى الوحدات المسلحة نفورا واستياء ونتيجة غير محمودة . بل يجب قبل اتخاذ اختيار الرجل اللائق لمركز القيادة العامة وتحمل مسئولياتها . والمحافظة على كرامته واطاعة أوامره حتى إذا تبين عجزه وعدم كفاءته فيصدر الأمر باقالته وتعيين بدل عنه وبما لا جدال فيه أن القائد العام هو الكل فى الكل مادام فى منصبه .

ويجب أن يكون اتباع القائد العام من رئيس هيئة أركانه إلى مرافقيه وكتبته قادرين على السير وفقا لميوله وارادته . ويعتبر رئيس هيئة أركانه بمثابة المساعد الأيمن له . وتؤلف هذه الهيئة من أليق الرجال وأذكاهم وأقدرهم . عالمين بالحروب البرية والبحرية والجوية والدعاية والاقتصاد والسياسة . مطلعين الاطلاع التام على الحياة القومية فى بلادهم وعلى حياة بلاد العدو والدول المحايدة بقدر ما يلزم للقيام بواجبهم وفقا لما يأمرهم به القائد العام وأن المقدرة على استخدام القوات المسلحة المؤلفة من الجنود استخداما صحيحا يتوقف دائما على معرفة قوتهم وضعفهم . وقراءة مافى نفوسهم والنظر إلى مافى ضمائرهم وفهم الأحوال والبواعث التى تؤثر فيهم . وهذه الاحوال من الامور المضافة إلى صفات القائد العام . كما أن السكون والاعتدال صفتان لايستغنى عنهما القائد العام . والحرب وحدها كما قلنا آنفا تبين إذا كان القائد العام فى السلم صالحا ليكون قائدا عاما فى الحرب . ولا تنتظر الامة الحصول على قائد عظيم يذود عنها بعقله وروحه إلا إذا وضعت نفسها فى خدمته أى فى خدمة الحرب المراد بها حفظ حياتها وكيانها . فالقائد الكبير والامة الحية — جزء واحد لا يمكن التفرقة بينهما .

وبالجملة فان تسيير دفة الحرب فى صالح الامة والبلاد يقع على عاتق القيادة العامة وحدها ولذلك يجب اطاعة أوامرها بدون قيد ولا شرط .

ومما يروى فى تاريخ الحرب العظمى لسنة ١٩١٤ أن أحد الملوك الذين سقطت بلادهم فى قبضة الجيش الالمانى . دعى القائد العام الجنرال (جوفر) إلى الغذاء فى مخيم قريب من الجبهة . ولما جلسوا على المائدة ابتدأ الملك سائلا الجنرال المومى اليه عن بعض أوضاع الحرب فى الجبهة ، فما كان من الجنرال إلا أن قام من كرسيه وتناول قبعته وحيا الملك والحاضرين معه وخرج متجها الى مقر قيادته حيث قال — ليس لى من الوقت مايساعدنى على الثرثرة — الامر الذى يصور لنا عظم اهتمام القيادة العامة بالمسئولية الملقاة على عاتقها وعدم اضاعة أوقاتها فى القيل والقال .

الفصل التاسع

القيادة وتطور الاسلحة

ان تطور الاسلحة وتقدمها فنيا قد أثقل كاهل القيادة فى ادارة المعارك . وبقدر ما نال السلاح من تقدم وتحسن بقدر مازاد فى صعوبة القيادة وادارتها للنضال المسلح بمختلف الوسائل والمعدات التى ترتكز عليها الخطط الحربية لاكتساب النصر .

فتنوع مكائن الرشاش فى مضاعفة القوة النارية الفائقة لصد هجمات المشاة قد أوجد سلاح الدبابات والمدرعات لحماية المشاة فى زحفها . بما لديه من قوة المقاومة فى متانة الدروع والاشتباك مع كل مايعترضه أو يعرقل تقدم المشاة . وسلاح الدبابات والمدرعات بدوره أوجد سلاح المدفعية المضاد لها لتدميرها وعرقلة سيرها .وسلاح الطيران المختلف فى أنواعه وأشكاله وأفعاله قد جاء أيضا بأوفر قسط من المساعدات بما لديه من القوات النارية المختلفة فى نيران القصف والتدمير . وسرعة الاهلاك والانجاز رغما عما أفادت به المدافع المضادة لها فى أبعادها عن الوصول الى أهدافها . وان كان ليس من الممكن حماية كل بقعة وكل مكان من اصابته بقنابل الطائرات . الا أنه قد أمكن مقاومتها . وحصر نطاق هجومها واغارتها . وارغامها على الرجوع بدون أن تصل الى كامل أهدافها أو تلحق بها خسارة فادحة .

فكل هذا ومايتبعه من مختلف الاعمال والحركات فى ميادين القتال المختلفة الاوضاع يبين لنا جليا ماتستهدف له القيادة من المعضلات فى ادارة المعارك بحنكة ومهارة .

ان المهارة فى قيادة المعارك فضلا عن أنها ترتكز على تفوق السلاح فى القوة النارية وسرعة الحركة فى التنقل . فهى ترتكز أيضا على جودة السلاح وحسن تدريب الجنود عليه تدريبا فائقا . ولايفيد القيادة شىء فى تطور الاسلحة وتقدمها الا وجود الضباط العالمين بأساليبها – والجنود المدربين عليها .

كما أن المهارة الفائقة فى القيادة تقوم على مهاجمة العدو بعدد فائق فى الاسلحة النارية والجنود وتوجيه الهجوم على النقط الضعيفة فى خطوط العدو – بطريقة تجعل الانتصار عليه باعثا الى تشتيته واندحاره ومن المقرر فى هذا الموضوع – مباغتة

العدو بالهجوم السريع أى بسرعة حركات القطعات وتفوق القوات الآلية النارية. ولأجل اكتساب التفوق النارى يجب توجيه جميع الاساحة النارية ضد العدو. ولتأمين ذلك يجب على القوات المهاجمة اتخاذ جبهة واسعة فى عمق يساعد على تنفيذ حركات الهجوم. وهذا العمق وغيره لهما مقدار معلوم. فعمق فرقة المشاة يجب الا يتجاوز حدا يجعل امناد المدفعية لها غير ممكن. وتعاون القوات البحرية والجوية غير متيسر. ومن أصلح الحالات لتسليط النيران القوية على العدو وتوجيهها عليه من مختلف الجهات حين مهاجمته وأثناء احاطته وحينما يكون مجبورا على القتال نحو اتجاه واحد. وعند التمكن من ضربه من الجبهة ومن الجناحين ومن الخلف إن أمكن. ومن تحت الارض بالالغام إذا كان كل شيء مهيئا.

ومن المعلوم أن الخصم الضعيف فى ساحة القتال يجنح دائما إلى الدفاع. وقد يكون ذلك ليس بضعف منه بل القيام بواجب الدفاع مبدئيا أو تأخير الهجوم لاكتساب الفرصة أو الوقت لتعبئة القطعات الآلية فى مواضع واسعة وملائمة. على أن الذى ينوى القيام بالهجوم لايتمكن مبدئيا من الحصول على الوحدات الكافية فى حينه. كما أن المدافع يمكنه استخدام أقل عدد فى الدفاع حتى يستكمل عدد قواته للخروج من الدفاع الى الهجوم. ومهما كانت الاوضاع والاسباب فالهجوم هو العمل المعول عليه فى اكتساب النتائج الحاسمة وقد يفضل الخصم الاضعف الهجوم أيضا إذا وجد الفرصة سانحة له. وللهجوم مزايا عديدة. منها ـ أنها تعطى المهاجم قوة الاستبسال وروح التغلب ولو كان ضد عدو أقوى عدة وأكثر عدداً. وبعد أشار القرآن الكريم بقوله تعالى. (ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ــ كما قال تعالى ــ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد).

ففى هاتين الآيتين الكريمتين خير الاسس التى تضمنتها الكتب العسكرية فى التعبئة اذ من المعلوم أنه لا يمكن للمدافع الحصول على الانتصار الحاسم الا اذا قام بالهجوم. والهجوم هو العامل الحاسم فى المعارك دواما كما أن توسيع نطاق الحركات بعد الهجوم الحاسم. لاجبار العدو المنكسر على الهزيمة ولمنعه من تهيئة الموانع أمام المطاردين ليوفر بذلك الوقت للوحدات الاخرى لتنسحب بانتظام. مما قررته النظم العسكرية لاساليب القتال الحديث. الامر الذى أشار اليه القرآن الكريم فى الآيتين المذكورتين بأيضاح تام.

ذكرنا فيما تقدم أن الهجوم يرتكز على عدد فائق فى الاسلحة النارية والجنود وتوجيهه الى النقط الضعيفة فى خطوط العدو عن طريق المباغتة السريعة فى حركات القطعات وتفوق النيران الى آخره .

إلا أن ماتقوم به الطائرات فى مثل هذه الاحوال من عمليات الكشف المستمرة ومراقبة حركات العدو مراقبة دقيقة والوقوف على جميع حركاته وسكناته بأعظم سرعة لاحباط مساعيه لم يترك مجالا للقيام بالهجوم المباغت فى كل الاحوال . لذلك فالقيام (بسرعة الهجوم المباغت) يتوقف على مهارة القائد فى اللحظة التى يختارها

بيد أن تكامل سلاح الطيران وزيادة سرعته ومدى استطلاعه وأسلحته النارية السريعة وقنابله المنفجرة والمحرقة وما أشبه . قد ساعد كثيرا على تسهيل قيادة المعارك وتحطيم خطط العدو فى البر والبحر وبوجود هذا السلاح قد تطورت المعارك الجوية وأصبحت تسير على الاسس الثابتة فى قواعد الحرب . بتسليط القوة النارية الفائقة فى المعارك الحاسمة عن طريق الهجوم وسرعة المباغتة ذلك لان المعارك الجوية لاتتمكن من خطة الدفاع . كما لا يمكنها إدارة المعركة إلا بسرعة الهجوم والانقضاض على نسف الاهداف وتعطيل الحركات والمواصلات وغير ذلك من الاعمال الباهرة التى تؤثر فى معنوية العدو وقلب خططه رأسا على عقب بفضل السرعة الفائقة فى كسر العدو وبأسرع مما تقوم به القطعات ولكل عمل من الاعمال العسكرية طائرات مخصوصة . كالطائرات المغيرة . والمقاتلة . والحارسة . والكشافة والمنقضة . وقاذفات القنابل وقاذفات الصواريخ وقاذفات الطوربيد . وقاذفات الرعدات الى آخره .

على أنه سيكون لسلاح الطيران المنزلة الاولى فى مختلف ميادين القتال لخدماته الهامة واعماله الفائقة كما سيأتى اليوم الذى هو قريب جداً اذ تصبح فيه مقاليد الحرب والسيطرة على الميادين للقوات الجو دون سواها وان التلف والخسائر التى يتكبدها هذا السلاح فى الارواح والمعدات مفجعة ومفزعة . تقلق بال الحكومات وتزعج القادة العسكريين لعظم الخسائر فى أرواح الطيارين الذين ليس من السهل تكوينهم وتعليمهم وتدريبهم وما كل انسان يصلح ليكون طيارا مقاتلا فى الجو ولكن النتائج الباهرة فى هذا السلاح واعماله المفيدة قد تخفف نوعاً ما وطأة الألم وان كان لم يعلن حتى الآن بالضبط خسائر هذا السلاح فى الاموال والأرواح .

ولنعلم بأن استخدام السلاح الجوى وتوسيع مدى نموه من جوهر القتال

الحربى فى هذا العصر . فاغفاله أو التهاون فيه لا يكون الا فى حالة غير مرضية .

قد ذكرنا فيما تقدم . ان ادارة المعركة فى الميدان . تتوقف على امرين اثنين هما - قوة النيران - وسرعة الحركة . وبما ان المعارك الحربية تستلزم وجود هذين العنصرين معاً فى الاعمال الهجومية والدفاعية لذلك وجب اتخاذ وسيلة لمقاومة مفعول الرشاشات ونيران المشاة الفائقة لاسناد قطعات المشاة ومعاونتها معاونة فعلية حينما يتقدمون الى الامام تحت وابل نيران رشاشات العدو ونيران مشاته ومدفعيته . وفقا للتعاون مع اسلحة (التكتيك) المشترك .

فكانت النتيجة ظهور الدبابة . وفيما سبق كانت تقوم المدفعية بتمهيد السبل للمشاة المهاجمة . فكان قسم منها يرافق المشاة اثناء تقدمهم بينما القسم الآخر يقوم بدوام اطلاق نيرانه على العدو وبشدة متناهية حتى اذا اقتربت المشاة من العدو فيقطع نيرانه كما هو معلوم تفصيله لرجال الجندية .

وللقارىء خلاصة مقتبسة من مؤلفات الجنرال (ارانت دينلوب سيونتون) مخترع الدبابة - اتفقت المصادر العسكرية بعد الاختبار بأن المدافع الرشاشة متى كانت كثيرة تدار بمهارة فائقة فانها تأتى بأعظم الفوائد الملموسة فى كسر قوات العدو الراجلة والراكبة . وفى سنة ١٩١٤ كان الانجليز والالمان والفرنسيين مسلحين برشاشات تكاد تكون واحدة فى النموذج لافرق بينهما الا فى بعض التفاصيل . فكل الانواع الانجليزية . والالمانيـــة . والافرنسية - ثمرة مجهودات السير (هيرام ماكسيم) المهندس الاميركى الانجليزى الاصل مخترع الرشاش المسمى باسمه فالانجليز مسلحون برشاش (فايكرز) والالمان برشاش (ماكسيم) والفرنسيين برشاش (هوتشكس) وهو سلاحهم الآلى فى بادىء الأمر .

على ان أغلب الدول قبل الحرب الروسية اليابانية كانت لاتعلق أهمية كبيرة على هذا النوع من السلاح ولكن نتيجة تلك الحرب جاءت حاثة على بذل مجهود البريطانيين وغيرهم فى زيادة نسبة عدد الرشاش فى الجيش .

أما الجيش الالمانى فقد عرف هذا السلاح ومدى تأثيره معرفة تامة . وادرك مزاياه وفوائده . لجمعه أقوى درجات الاهلاك والمحو . وأخف درجات التعرض للخسارة والتلف فضلا عما فيه من الاقتصاد فى الجنود متى استخدم بمقدار واسع النطاق . الا انه لم يتظاهر بزيادة نسبة عدده فى الجيش . بل جرى تسليح بعض الوحدات مع الاحتفاظ بكميات كبيرة منه احتياطاً . والمهم ان الجيش الالمانى

أخذ يدرب ضباطه وجنوده على هذا السلاح تدريباً استراتيجياً وتكتيكياً بصورة كاملة . ولما دخل الجيش الالمانى الحرب العالمية سنة ١٩١٤ كان مسلحاً بهذا السلاح تسليحاً أتم واكمل وانظم مما فى الجيوش الاخرى . وظهرت بوادر ذلك فى هجمات الجيش الالمانى فى الميدان الغربى من فرنسا . وقد فاق الالمان غيرهم فى كيفية الاستفادة التامة من هذا السلاح فجمعوا بين نيران الرشاش الكثيفة واقامة العراقيل امامها . وكانت هذة العراقيل فى الاكثر من الاسلاك الشائكة . ونجحوا نجاحاً لم يسبقهم فيه أحد . وفى الوقت نفسه كانوا لا يتألمون إذا فقدوا رشاشا طالما أنه الحق بالعدو اضراراً تعادل قيمته . على أن هذا كان من جملة الأدلة على مقدار ما كان عندهم مدخراً من هذا السلاح الفتاك . وهذا هو الحال والأمر الذى أوجب ايجاد (الدبابة) لجعهم بين الرشاش والاسلاك الشائكة التى اقاموها دونه بأسلوب ابتدعوه وتفننوا فيه .

وفى اوائل سنة ١٩١٤ قدم الكولونيل (ارانت دينلوب) السالف الذكر تصميماً لمدمرة تسير على عجلات تدمر الرشاشات وتخترق الاسلاك الشائكة . وبقى هذا التصميم على بساط البحث والمناقشة ثلاثة وعشرين شهراً - تارة يقابل بالجمود وتارة بالمعارضة كما هو نصيب معظم الاختراعات والاراء الحديثة فى عهد تطورها الأول

وبينما كان المستر (تشرشل) وزير البحرية الاكبر سنة ١٩١٤ يفكر فى ايجاد اختراع ميكانيكى تنتقل به الجنود فى الفضاء ليحل محل السيارات التى لا تعبر غير الطرق الممهدة - كتب الوزير المشار اليه الى رئيس الوزارة البريطانية خطاباً ابان فيه أهمية اقتراح الكولونيل (ارانت) بلجهة تنم عن تعضيد المشروع . وانتهى الأمر باعارة المشروع بعض الاهتمام ثم أهمل . وعلى أثر ذلك قدم الكولونيل (ارانت) مشروعه الى القائد العام فى فرنسا وانتهى الأمر بقبول المشروع بعد ادخال بعد التعديل عليه . واوصت رئاسة اركان الحرب العامة فى فرنسا بصنع اربعين قطعة وزادت وزارة الحربية البريطانية الطلب فجعلته مائة دبابة الى أن بلغ عدد الطلب (٨٠٠ دبابة)

وفى سبتمبر سنة ١٩١٦ استعملت الدبابات فى معركة السوم فى فرنسا واستطاعت مباغتة العدو ومهاجمته ولكن النتيجة كانت خلافاً للمأمول حيث تعطلت عن السير فوق الاراضى التى حفرتها القنابل المدفعية مدة طويلة . وفوق الاراضى اللينة

المغمورة بالمياه وغير ذلك . على أن بعضها تمكن من معاونة المشاة فعلياً . وللقارىء مراجعة هذا الفصل فى مجلة الجيش المصرى للجنرال (ارانت)

ولما فوجىء الالمان بمباغتتهم فجر ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٦ بهذا السلاح الجبار . وكانوا غير واقفين على ماهيته وقدرته . أخذوا يسلطون نيران مدفعيتهم الثقيلة بقوة هائلة على الطرق والمسالك التى تسير عليها تلك الدبابات لحفر هوات سحيقة لعرقلتها عن دوام السير والوصول الى أهدافها . حيث قد تبين لهم ان هذه الدبابات ستقتحم مواقع الاسلاك الشائكة وتدمر الرشاشات . ولا يعوقها عن السير الا الاوحال والطينة اللينة والسقوط فى الحفر ذات العمق ليتعذر عليها الخروج منها . وقد تحقق ذلك فى معركة (السوم)

بهذا تبين للقارىء الاسباب التى أوجبت ايجاد الدبابة كما تبين أسباب اخفاقها . وأخيرا بعد ادخال بعض التحسينات جاءت بالفائدة المنتظرة فى معركة كمبراى الشهيرة كما اثبتت العمليات الحربية العالية ما لسلاح والرشاش قوة النيران الفائقة . وما لسلاح الدبابة من المزايا فى مساعدة المشاة على التقدم والهجوم فى كل ادوار المعارك .

والدبابة اليوم تحمل ثلاثة أو أربعة جنود تحميهم دروع الفولاذ لاتصل اليهم الا قنابل من عيارات متوسطة أو عيارات ضخمة . ويمكنهم أن يجوبوا منطقة القتال ذهاباً واياباً وطولا وعرضاً وبسرعة قد يبلغ معدلها فى الساعة أربعين كيلو متراً مسلطين نيرانهم فى كل الاتجاهات . وفى وسعهم الاختفاء تحت غيوم اصطناعية . وتأمين اتصالهم ومخابرتهم بالراديو . وكان من نتيجة هذا التطور فى التسليح وتقدمه ازدياد معضلة القيادة فى ادارة المعارك على الوجه الاكمل .

الفصل العاشر

الاسطول البحرى وواجباته

تنقسم القوة المسلحة لكل دولة من الدول إلى قسمين اثنين : —

القسم الاول — الجيش البرى بكامل معداته وتجهيزاته للقتال فى البر .

القسم الثانى — الجيش البحرى بكامل تجهيزاته ومعداته المتنوعة للقتال فى البحر

وفى البر أيضا عند الاقتضاء للقيام باحتلال الاراضى الساحلية ، وقواعد الحرب تفيد بأن القيام بهذا العمل من أدق العمليات الحربية وأخطرها ، ويتوقف نجاحها على المباغتة وتنسيق المجهودات بسرعة فائقة .

ويختلف الاهتمام بتشكيل هذين القسمين وترتيب قواتهما مالدى كل دولة بالنسبة إلى أوضاعها الجغرافية والاقتصادية والسياسية .

ينقسم الاسطول البحرى المسلح فى حالة الحرب إلى ثلاثة أقسام هى :

القسم الاول للهجوم والدفاع

القسم الثانى — للاستعلامات

القسم الثالث — للتعمير والترميم واللوازمات .

يجرى تشكيل القسم الاول من الطرادات الخفيفة والثقيلة والبوارج من حاملات الطائرات وغيرها من النسافات والزوارق السريعة والغواصات وسفن الالغام إلى اخره ؛ ويراعى فى ترتيب هذا القسم أن يكون مماثلا لاسطول العدو على الاقل أو يزيد عليه من التفوق فى التسليح وزيادة السرعة لاكتساب السيطرة وقوة الهجوم ، ولسفن الالغام الاساس الاول فى حماية السواحل والموانى بما تبثه من الالغام لعزل الميناء والحاق الضرر بالسفن المعادية التى تقصدها ثم النسافات والغواصات والزوارق السريعة تقوم بالكشف والحراسة والدفاع المشترك مع الحصون والمراكز الساحلية

أما القسم الثانى فيجرى تشكيله من المدرعات والمدمرات الكشافة . ووظيفة هذا القسم — ستر — حركات القسم الاول وكشف حركات أسطول العدو بما لديه من زيادة فى السرعة وقدرة التجول فى البحار مدة غير قصيرة ، ودفاع هذا القسم عن نفسه منحصر فى سرعته الفائقة وحماية القسم الاول له ، ومن واجباته الاساسية جمع المعلومات عن حركات سفن العدو والسيطرة على خطوط مواصلاته التجارية بصورة فعالة ، كما أنه من أجل تأمين اخفاء وستر حركات القسم الأول يقوم بطرد مدمرات العدو الكشافة ونسافاته وابعادها بقوة سلاحه وفائق سرعته التى لايقل دوامها عن ستة ساعات متصلة مع قدرة التحمل فى مقاومة الاهوية البحرية

أما القسم الثالث — فيشكل من البواخر الحاملة للعتاد واللوازمات بأنواعها من فحم وزيت وما أشبه . وبعض هذه البواخر الكبيرة يخصص للتعمير والترميم والمستشفيات وتسلح عادة باسلحة خفيفة .

تنحصر واجبات هذه الاقسام الثلاثة فى القبض على زمام السيادة البحرية فى

البحر . ولايتم الحصول على هذه السيادة الا بطرد واخراج سفن العدو من البحر ، ومعنى ذلك اغراق مايمكن اغراقه وتعطيله وحصر الباقى فى موانئه بوضع الحصار البحرى على طرق مواصلاته .

تعريف التعبئة البحرية : هو الاتصال بالعدو ومباشرة المعركة بالفعل وبتبدل الاسلحة الحربية تتبدل التعبئة . وتبدل الأسلحة يستوجب تغيير انشاء هيكل السفن البحرية . كما ينتج منه أيضا . تغيير التشكيل وتبديل التوزيع والسوق والادارة

وعلى هذا يجب تجهيز السفن الحربية وتسليحها بصورة يتأتى منها إلحاق أعظم الخسائر الفادحة بأسطول العدو . ووقاية هـــذه التجهيزات والأسلحة بالوسائط التحفظية قدر الامكان لتأمين دوام السيطرة الفعالة على سفن العـــدو المقاتلة ، والخروج إلى الأوضاع الحربية المتفوقة على العدو فى ميدان القتال وفى المناورات يتوقف كل ذلك على حسن ادارة (السكان والماكينة) بمهارة فائقة .

لأجل كسر معنوية العدو تستعمل الأسلحة المضادة تجاه الموانع الطبيعية والصنعية استعمالا ناجحا يظهر تأثيره للعدو ويفشل عمله مدة المعركة .

تتوقف ادارة حركات السفن المقاتلة فى خط الحرب (وفقا للتصميم) الموضوع من قبل أو بالاشارة أو المخابرة لتوجيه الحركات تبعا للشكل والوضع المطلوب بالمهارة التامة .

حسن التصرف فى الاستفادة من أهمية السرعة حين وجوب توجيه أوضاع السفينة لاستعمال قذف الطرابيد .

وجوب تقدير مختلف تشكيلات السفن وتعيين الفائدة والضرر الناتج منها

تقدير وتعيين أخذ الأوضاع الحربية بالنسبة إلى الشمس والهواء وجريان البحر ونسبة تأثيرهما فى المعركة .

تعيين أعظم عدد ممكن من المدافع حين الدخول فى منازل الرمى لاستعمالها ضد العدو وفقا للوضع المتخذ مع معرفة كيفية التقرب منه بأصول محكمة .

معرفة تقدير الفرص والأوقات المؤثرة فى اطلاق النيران ومراقبة هذه النيران وكيفية توزيعها باحكام

معرفة أصول التعقيب فى البحار .

معرفة أصول الرجعة فى البحار .

تعيين وجهة السير والحركة فى حالة وقوع هجوم مباغت بكل دقة واحتراس

كيفية الاستفادة من المدمرات والمدرعات والنسافات والزوارق ، مع استخدام الغواصات والاستفادة منها استفادة تامة فى الاوقات الملائمة .

وجوب معرفة الاحوال الجوية وتقدير الوقت والفرص السانحة لاستخدام الطائرات البحرية والاستفادة منها فى مختلف الأوضاع .

وجوب الاهتمام الكلى بتدقيق قدرة السفن الحربية المعادية والاستفادة من ذلك

هذه خلاصة الاسس فى التعبئة البحرية . ويليها كيفية الهجوم والدفاع فى المحاربات والمعارك البحرية .

الهجوم : تنحصر قوة الهجوم فى المعارك البحرية على توجيه أعظم نيران المدفعية إلى الهدف المقصود مع سرعة الأمداد بالذخيرة

الدفاع : تنحصر قوة الدفاع فى المعارك البحرية على ما يأتى : (متانة الدروع ، المدافع ، الشباك المانعــة ضد الطرابيد تقسيمات حواجز المياه فى السفينة وقوة مقاومتها ، دوام السرعة بما لا يقل عن ست ساعات متوالية قدرة التحمل على مشاق البحر والعوامل الجوية) والمهم فى أوضاع الدفاع هو تأمــين دوام سرعة السير والحركة وفضلا عما للسرعة من الاهمية العظمى فى اكتساب الفوز والنجاح ؛ والتفوق على الخصم فى كل أدوار المعركة فهى تمكن من الاقتراب من سفن العدو لضربها بنيران المدفعية ضربا مؤثرا قبل البدء فى المعركة وفى أثناء المعركة تساعد على تعيين الرمى وتوجيه المدافع إلى أهدافها فورا ، كما تمكن من السيطرة على ميدان القتال ، والانسحاب منه أو الرجوع اليه حسب الاوضاع مضاف إلى هذا تعقب السفن المهزومة والمصابة للقضاء عليها نهائيا وكذلك الانسحاب من ميدان القتال بعد العطب تفاديا من زيادته .

وللقارىء بيان ما للسفن الحربية المقاتلة فى خط الحرب ، من الاهمية والقيمة التعبئية فى القتال البحرى .

الطراد : ان الطراد المقاتل فى خطط الحرب هو السلاح الفعال فى القسم الاول من تشكيل الاسطول بل هو السلاح الوحيد المعول عليه فى التعبئة البحرية لما يتمتع به هذا السلاح من أعظم قوة فى الهجوم والدفاع ولما له من السرعة الفائقة . وعليه الاستناد فى حماية ما دونه من السفن الحربية المقاتلة تحت أمره

المدرعة إن المدرعة بما لديها من زيادة فى السرعة . وقدرة التحمل فى تجولها البحرى فهى ترافق القسم الأول من الأسطول . وتعمل على ستر حركاته عن

كشافة العدو . كما تجمع المعلومات الوافية عن حركات العدو وتبلغ عنها فورا ثم تقوم بمراقبة خطوط المواصلات التجارية للعدو والسيطرة عليها . والهجوم على سفنه التجارية واغراقها .

المدمرة أن قوة الهجوم والدفاع . محدودة فى هذا السلاح . وأهم واجباته — مرافقة بعض أقسام الأسطول للقيام بالكشف . وحراسة السواحل والموانىء . ومراقبة الحصار البحرى . والمساعدة فى السوقيات العسكرية وحماية قوافل السفن التجارية من هجوم النسافات والغواصات والطائرات

النسافات والزوارق السريعة ان الوظائف الأساسية للنسافات (الهجوم ليلا) على أسطول العدو الحربى ونسفه بالطرابيد . ومرافقة الأسطول للقيام بواجب الدفاع ضد الغواصات والزوارق السريعة . أما الزوارق السريعة — فتعتبر قسما من أقسام الدفاع السيار العائد للسواحل والموانىء . وبقدر تحمل هذا السلاح بقدر ما يشارك الأسطول فى أعماله

واجبات الأسطول الحربى تجاه العدو تنحصر هذه الواجبات فيما يلى - أولا القبض على زمام السيادة فى البحار . ثانيا — قطع خطوط مواصلات العدو وتعطيل السير فيها . ثالثا — طرد واخراج سفن العدو من البحر رابعا - بعد طرده مراقبة خطوط مواصلاته وتشديد الحصار البحرى بواسطة المدمرات

وللقارىء صورة مصغرة عن إجراء بعض العمليات الحربية فى البحر وكيفية القيام بها بالهدوء والاطمئنان

تؤخذ الترتيبات لتطويق الميناء المستحكم على الاسس الآتية :—

أولا - تقوم الزوارق السريعة ومادوتها ليلاونهارا بالتقرب من الميناء حسبما تساعد عليه الأحوال الجوية .

ثانياً — تقوم المدمرات بحماية نطاق التطويق الذى وضعته تلك الزوارق مع سفن الالغام واشعار قيادة الاسطول عن مجرى سير الاعمال .

ثالثا — على قيادة الاسطول أن تكون فى مأمن من مباغتة النسافات ليلا وهجوم الغواصات نهارا . وأن تقوم المدمرات بحراسة مدخل الميناء المرابط فيه الاسطول ليلا ونهارا . كما يجب على القيادة المكافة بتطويق الميناء المستحكم أن تكون على اتصال دائم مع زوارقها السريعة ومدمراتها القائمة بأعمال الكشف عن قوة العدو البحرية دفعا للمباغتة .

تؤخذ الترتيبات لمنع الاخراجات العسكرية الى الميناء على القواعد الآتى بيانها

تقوم المدفعية الساحلية بالاشتراك مع قطع الاسطول المكلفة بحراسة الميناء فى قطع وتعطيل مواصلات الاخراجات العسكرية، وصد تقدم سفن العدو من الميناء بكل الوسائل الممكنة.

فى حالة تفوق العدو وتغلبه بالتمكن من انزال قطعاته فى البر يكون الجيش قد أخذ عدته من قبل. لصد هذه الاخراجات ومقاومتها بقوة السلاح الابيض والاشتباك بالايدى مع قوة العدو الزاحفة.

ماهى الموانىء التى يجب تحصينها هى الموانىء التجارية وذات المراكز الصناعية وذات القيمة الفنية فى سوق الجيش والتى تلجأ اليها السفن فرارا من العدو. وبالجملة كل الموانىء التى يؤثر تدميرها أو تطويقها تأثيرا سيئا فى مجرى اقتصاديات البلاد وأعمالها الصناعية مما ينتج عنه اضعاف القدرة على دوام الحرب.

ماهية الهجوم والدفاع فى المعارك البحرية أن الهجوم فى المعارك البحرية من وظائف الاسطول الاساسية والمدافعه وليدة قوة الهجوم فالقيام بالهجوم معناه تأمين المدافعة اذ الذى لايستطيع الهجوم لايستطيع الثبات فى الدفاع. وأهم وسائل الدفاع فى الاساطيل الحربية (السرعة الفائقة) كما تقدم بيانه وتفصيله فى (الدفاع) البحرى.

كما وأنه لو أسند أمر الدفاع عن الموانىء والسواحل الى الاسطول ويوزع فى مختلف هذه البقاع للقيام بالدفاع عنها. فيكون مصيره الفشل والضرر الذى أثبتته التجارب الحربية فى البحار، ذلك لان الاسطول يستند فى كافة أعماله الى تساور قواته علاوة على أنه فى تجوله وحين قيامه بشل وتعطيل مواصلات العدو يستند على القلاع والحصون والمراكز الدفاعية فى الموانىء. وقد يمكن للاسطول فى بعض الاحوال الاستثنائية القيام بمهمة الدفاع عن بعض المراكز الحيوية — كالمضايق والممرات — التى يهاجمها أسطول العدو بغية اكتساحها للعبور منها لالحاق الاضرار الخطيرة بالجيش. فدفعا لتلك الاخطار الجسيمة يتصدى الاسطول للدفاع مهما كلفه الامر والمصير

هذه خلاصة بعض الاسس الرئيسية فى ادارة الحروب البحرية، وفيها من المعلومات العسكرية ما يكفى للجندى العربى المسلم الوقوف عليه مبدئيا، ولنا فى الاتى تفصيل واجبات الاسطول بصورة عمومية

أن الاسطول البحرى الحربى، يكون فى مجموعه جيوشا كبيرة مجهزة بأنواع من الأسلحة والمعدات مماثلة للجيوش البرية، بل وتفوقها فى زيادة التسليح ونوعه ومدى رميه وسرعته. فالمدفعية الثقيلة فى الجيش لاتتعدى مسافتها عشرة كيلو مترات أما المدفعية الضخمة فى الاسطول الضخم فمسافتها لاتقل عن (٢٥ الى ٣٠) كيلومتر حيث أصبحت الاساطيل الحربية اليوم عبارة عن قلاع من الصلب تمخر عباب البحار مزودة بكل ما تحتاج اليه للقتال فى البر والبحر والجو، بما لديها من سلاح المشاة والمدفعية القابلة للسوق والاخراج لاحتلال الموانىء والشواطىء وفقا للخط المرسومة من القيادة العامة للجيوش البرية، إلى أن تأتى القوات البرية وتحل محل القوات البحرية عندئذ تعود الى بوارجها بكامل أسلحتها ومعداتها

وأن أهم ما تمتاز به السفن الحربية عن بعضها هو — السرعة ومدى بعد الرمى على أن زيادة السرعة فى السفن الحربية قد أوجد صعوبة كبيرة فى اصابة سفن العدو المتحركة بسرعة أيضا، كما أن سطح الارض المكون من منخفضات ومرتفعات، قد أصبح يؤثر فى الرمى البحرى ويحول بينه وبين الوصول الى أهدافه ولكن الات التصويب فى ضبط الرماية لاصابة الاهداف المستورة، والطائرات الكشافة — أزاحت هذه العقبات أمام الأسطول البحرى، مع العلم بأن أصابة السفن الحربية المتحركة فى المحاربات البحرية مرهون لعملية حسابية دقيقة جدا. فاذا ماوقعت السفينة المعادية فى شرك الاصابة الاولى، فتستمر مواصلة اصابتها تباعا. ولا تكاد تخرج من هذا الشرك أى من — منطقة الرمى المهلكة. ألا وهى مصابة باصابات عديدة قد تكون سببا فى تعطيلها عن السير واغراقها نتيجة الانفجار أو الحريق

ومن أهم واجبات الاسطول الحربى. تعطيل مواصلات العدو وسوقياته البحرية وتدمير موانيه واغراق بواخره والقاء الرعب والفزع فى قلوب سكان الشواطىء والسواحل، ومساندة الجيش البرى فى حركاته وتنقلاته من مكان الى اخر فى أراضى العدو الساحلية وتسهيل السوقيات والاخراجات العسكرية الى أراضى العدو وشواطئه وحمايتها فى تقدمها بمدافعها الجيدة المرمى، وصد كل تعرض عليها وعلى السواحل وخطوط المواصلات — والهجوم على أساطيل العدو الحربية والتجارية ونسفها بالطرابيد أو بالالغام العائمة أو بهجوم الغواصات أو بالطائرات البحرية، وغير ذلك من القيام بالهجوم المباغت على سواحل العدو واحتلال المقصود من موانيه عنفا وقوة

فهذه الواجبات وهذه الحركات فى مجموعها تبين ما للاسطول الحربى البحرى من المزايا والمساعدات القيمة فى تسهيل حركات الجيش البرى وانتصاره فى الصراع وأنه وان كان للقوات الجوية المقدرة التامة على انجاز مهام بعض هذه الواجبات الا أنه لم يقلل شيئا من أهمية الاساطيل الحربية البحرية، بل الاسطول هو المعول عليه فى اكتساب السيادة فى البحار وادارة المعارك فيها، كما أنه يفسر لنا بجلاء ووضوح قيمة الضابط البحرى ومعلوماته بأساليب القتال (برا وبحرا) كما أن مقدرة الجندى البحرى على القيام بالواجبات المطلوبة منه بحرا وبرا بدون خوف ولا ملل، منقادا لاطاعة اوامر رؤسائه أينما كانوا وأينما حلوا من الصفات الممتازة التى يتحلى بها الجندى البحرى ، ويمكن للانسان أن يتصور بسالة الجندى البحرى وثباته عندما تكون البارجة تحترق أو فى حالة غرق، وهو يصوب نيران مدفعه على العدو، والحال أنه معرض للحريق أو الانفجار أو الغرق المحتم منتظرا الامر من آمره بإيقاف الرمى ، كما يمكن لكل انسان أن يقدر ما يكابده الضابط والجندى على السواء من المشاق تجاه أحوال البحار وتحملهم الصعوبات فى المحاربات والعواصف والصواعق والأهوية والثلوج وغير ذلك من الاحتراس عن مباغته العدو بغواصاته وهجوم نسافاته وطائراته، وتغلبهم على كل هذه الاهوال بالصبر والثبات، ورباطة الجأش فى تسيير الاعمال بدقة واحكام ، وأنه وان كان للاحوال الجوية الغير ملائمة كالبرق والرعد والضباب والغيوم وهيجان البحر والاهوية المزعجة، السبب الاول فى ايقاف المعارك البحرية الى صفاء الجو، الا أن الصبر عليها والتجلد فيها أمضى سلاح يعبر عن متانة خلق البحريين ومميزاتهم

أضف الى هذا أن النظم البحرية تحتم على موظفى كل سفينة حربية دوام القيام بأعمالهم مهما يحل بالسفينة من الاخطار وليس لهم الحق فى ترك أعمالهم قبل أن تصدر الاشارة المتفق عليها من قائد البارجة بتخليتها وعند صدور الاوامر والاشارة بتخلية السفينة تتجه كل هذه القوات المختلفة الصنوف نحو قوارب النجاة الخاصة بكل صنف منها والمهيأة عادة من قبل حيث تبدأ هذه القوات بمغادرة البارجة بالتسلسل وبكل هدوء وسكينة فى مدة لاتقل عن (١٥ دقيقة) لسابق التمرن على كيفية اخلاء السفينة وتركها وويل لمن يخل بنظام الهدوء فى هذا الموقف فيقتل فى الحال رميا بالمسدس، وهو سلاح الضباط فى السفن الحربية، ولكن مثل هذا لايقع فى السفن الحربية ويبقى قائد البارجة المعبر عنه بلسان البحرية (سوارى)

فى برج القيادة يلاحظ تلك الفاجعة المؤلمة ، ويراقب كيفية ابتعاد القوات عن خطر البارجة بمختلف وسائل النجاة ، حيث يتقدم السوارى الثانى لاعلامه (أنه لم يبق على ظهر البارجة انسان فى قيد الحياة) ثم يغادر البارجة ويكون اخر من غادرها بعد اتمام عملية الانقاذ المسئول عن حسن ادارتها دون غيره ويبقى السوارى الاول فى برج قيادته حيث يكون قد أدركه الغرق فيودع قواته الباسلة بآخر تحية ثم يحى العلم ، ويتقبل الموت مختفيا بين طيات الأمواج المتلاطمة وتكون البارجة قد فقدت توازنها نهائيا وهوت فى قعر البحر ولكن الاسطول العثمانى رحم الله شهداءه قد منع هذا النوع من الانتحار ، واعتبره منافيا للشرع الاسلامى الا اذا لم يجد السوارى وسيلة للنجاة لوجوب اشرافه على حسن ادارة عملية الانقاذ الى آخر جندى فيعتبر والحالة هذه وبحكم الخطر المعرض له . قد وافاه أجله المحتوم ومات شهيدا ولهذا الانتحار أسباب كثيرة لا فائدة منها لمخالفتها الدين الاسلامى القويم

ومهما أوتى القلم من ايضاح وبيان فانه يعجز عن تصوير الصراع فى المحاربات البحرية وفواجعه وكوارثه ، لان للغة الفاظا محدودة والقلم يعبر عن كلام معين ، أما الحقائق فهى تتكلم كما تشاء اذ ليس للغتها حدا لهذا يقصر القلم عن وصف بعض الحالات النفسية لرجال البحر فى تحملهم أشد المشاق وثباتهم فى أدق المواقف وأخطرها حتى الموت .

الفصل الحادى عشر

الغواصات ومفعولها فى البحار

يرجع تاريخ الغواصة الى ماقبل ٢٠٠ سنة أجريت خلالها تجارب عديدة لم تكلل بالنجاح حيث لم تكن دائرة المعلومات فى تلك العصور واسعة حول معرفة الهواء وتضييقه . وكيفية التنفس ووظائفه وتأثيره .

وفى سنة ١٢٥٠ ميلادية حرر العالم (رودلف فونده‍مس) فى مذكراته بأنه فى زمن اسكندر الكبير وضع تصميم كرة مكورة مكسية بجلد البقر محاطة باطواق وأسلاك من الحديد ذات منافذ من البلور للنور ولمنع دخول المياه وفجوات صغيرة للتنفس مغطاة بالبلور .

وفى سنة ١٤٦٠ وجـــد فى مذكرات مطبوعة للعالم (الجريبوز) جملة رسوم للغواصات على شكل (فلوكة أو قارب) وأول من قام بانشاء الغواصة على شـــكل قارب صغير هو العالم الكبير (قورنه ليرس دره بل) الالمانى وبعضهم يشير إلى أنه فلهذا قام المذكور بانشاء غواصة تسير فوق البحر وتحته محاطة بحواجز تمنع دخول المياه اليها واستمرت المباراة بين رجال العلم والفن واتسع نطاق المنافسة والتزاحم فى هذا الميدان ، وأعدت الجوائز والمكافآت لكل من يتفوق على غيره ، وكان يعوق الاغلب منهم كيفية تأمين ادامة التنفس داخل الغواصة وهى تحت الماء وتنوعت التجارب فى هذا المضمار تارة تكلل بالنجاح وتارة بالغرق وهلاك المخترع فى قعر اليم .

وفى سنة ١٨١٢ قام المهندس الشهير (نورد انفيلد) السويدى مخترع المدفع السريع المسمى باسمه فوضع عدة رسوم للغواصـــة . واكمل النقص بادخال بعض التعديلات . وذلل العقبات التى كانت تعترض النجاح .

وفى سنة ١٨٨٥ جرت تجربة الغواصة الاولى من صنع (نودانفيلد) فى استكهولم وكانت النتيجة كما يأتى : طول الغواصة ٦٤ متر وعرضها ٩ أقدام حمولتها ٦٠ طن . سرعتها فوق البحر ٩ عقد وتغوص تحت الماء الى ٥٠ قدم ذات سلندرين اثنين فى قوة ١٠٠ حصان تحمل فى خزاناتها ٨ طن من ماء البحر وتحمل واحد طوربيد فى شكل سمكة طويلة طوله ١٤ قدما ، يسيرها ثلاثة رجال فقط ، ويكفى لتأمين تنفسهم موجود الهواء الطبيعى داخل الغواصة لمدة ستة ساعات . ولعدم توسع نطاق الفن الكهربائى والاستفادة منه فى ذاك الوقت فكانت تدار هذه الغواصة بمكائن البخار وتضييقه وبالرغم عن هذا التقدم كله فقد كان موضوع ادامة التنفس لجملة أشخاص مدة ساعات فى قعر اليم عقدة العقد ، وقبل مدة أربعين سنة تقريبا أزيلت بعض العقبات التى كانت تعترض تأمين ادامة التنفس ، وأصبح ميسورا إيجاد الهواء الكافى لمدة معينة كما سيأتى بيانه ، وأدخلت تعديلات ذات أهمية كبيرة على هذا السلاح ، وقبل مدة أربعين سنة تقريبا كانت الغواصات تدار بجهاز مكائن البخار وعندما تضطر الى السير فوق سطح البحر تطفى تنور الماكينة وتستفيد من البخار المخزون تحت سطح البحر إلا أن هذه العملية لا تمكن الغواصة من سرعة السير الا بنسبة قوة البخار وكميته المخزونة كما انها تشغل فراغا فى مساحة الغواصة .

وعلى هذا قامت الولايات المتحدة بانشاء غواصة يدار جهازها الميكانيكى بوقود

البنزين وبعد تجارب عديدة ثبت منها انتشار الغازات السامة من وقود البنزين مما جعل رجال الغواصة عرضة لمخاطر الانفجار والاختناق

وفى سنة ١٩١٢ تمكنت الولايات المتحدة من استعمال نوع من الزيت الخفيف للوقود بدلا من البنزين ونجحت التجارب العديدة واثبتت دفع المحاذير السالفة الذكر . وجعلت طول الغواصة خمسين مترا وعرضها خمسة أمتار مجهزة بماكينتين من طراز (ديزل) ذات مروحتين . قوة كل ماكينة (٤٠٠ حصان) . تقطع مسافة ١٤ ميل فى الساعة فوق سطح البحر . وعشرة أميال تحت سطح البحر باستخدام الماكينتين فى آن واحد المعادلة قوتهما ٧٠٠ حصان . وبعد التجربة والاختبار ادخلت بعض تحسينات دقيقة ومهمة . تناولت استعمال القوة الكهربائية وجعلتها العامل الاساسى فى ادارة المحركات كما هو اليوم بوقود مادة (غازئول) وآخر الغواصات الانجليزية المصنوعة فى سنة ١٩١٥ حمولتها « ١٠٧٠ طن تقريباً » فى قوة (٤٨٠٠ حصان) بمكائن « ديزل » وسرعتها « ١٨ ميل » فى الساعة فوق سطح البحر . حيث تستطيع مرافقة الاساطيل البحرية فى سيرها وقد أصبح اليوم الغواصات الكبيرة استطاعة مرافقة السفن الحربية والتجارية ومقاومة العوامل الطبيعية . وزيدت سرعتها فوق سطح البحر حتى تراوحت من (٢٠ الى ٢٢ ميل) وتحمل من « ١٢ الى ١٦ طوربيد » طول كل واحد من « ٥ الى ٦ متر » يقطع مسافة ٣٥ ميل فى الساعة بواسطة جهاز ملتصق به ومجهزة بمدافع الرشاش والمدفعية السريعة المضادة للطائرات وجهاز اللاسلكى وغير ذلك .

يختلف إنشاء وبناء الغواصة اختلافاً كليا عن انشاء وبناء جميع البواخر التى تمخر عباب البحر من بوارج حربية وبواخر تجارية وطرادات وغيرها . فالغواصة التى تغوص الى بضعة مئات من الأقدام تحت سطح البحر تتحمل ضغط قوة عظيمة من فوق طبقاتها . لذلك بنيت الغواصات من الصلب المتين القوى طبقات بعضها فوق بعض . وصفت ولفت بشكل يقرب تماما من شكل السيجارة الأسود الملفوف .

ولكى تغوص الغواصة — لتقوم بالواجبات المطلوبة منها — تقوم بالعمليات الآتية : — .

ان الواجب المطلوب من الغواصة فى المحاربات البحرية أهمه الهجوم على سفينة العدو وقذفها بالطرابيد لذلك حينما تشاهد الغواصة الدخان فى الأفق وتتحقق من أن السفينة معادية . يصدر الأمر من قائدها بالغوص حالا وقفل جميع منافذها

ومسامها جيداً وتسمى عند البحريين (فجوات الماء) ومعظم الغواصات الحديثة لها ثلاث فجوات . وكذلك الحال أيضا عند ابحارها على سطح الماء يجب أن تسد الفجوتين الخلفيتين والامامية . وان يسمح فقط بفتح الفجوة الوسطى وهى المعروفة ببرج القيادة ليستطيع الجنود منها الصعود على ظهرها وبعد اقفال الفجوتين ودخول الجنود إلى مواضعهم . توقف مكائن السير على سطح البحر وتستخدم المكائن الخاصة بالسير تحت سطح البحر وينزل القائد من برج القيادة ويقفل فى الحال الفجوة الثالثة وفى هذه الاثناء تشرع الغواصة فى ملء خزاناتها بماء البحر لتغوص إلى قاع اليم بنسبة ثقلها وللتوازن فى انتظام الغوص وفى قاع اليم تدار الغواصات الحديثة بالمحرك الكهربائى . ولا تستعمل المحركات الآخرى .

تنتهى هذه العملية التى تتعلق بالحيات والممات من دقيقة الى دقيقتين على الاكثر لسابق تعليم البحارة وتمرينهم على اتقان هذه العملية التى تتعلق بحياتهم جميعا فان أقل « اهمال » وتباطؤ فى عملية الغوص يؤدى حتما الى سحق الغواصة بنيران العدو الثقيلة . لانها لا تتحمل نيران المدفعية وكل أمر يعطى الى الجنود (يكرر) للتثبت من عملية التنفيذ . كما أن كل عملية يتم تنفيذها تعطى معلوماتها (للسوارى) حالا وان رجال الغواصة ضباطا وجنوداً كل منهم يعرف واجبات زميله . وكل منهم على أتم استعداد لتنفيذ أى أمر يصدر من (السوارى) قادرين على القيام بواجبات بعضهم . وليس هناك وسيلة لخلاص الغواصة من نيران العدو ذات الاعماق البعيدة فى مياه البحار سوى السرعة فى الغوص والاختفاء فى أعماق البحار بقدر ما يسمح به التوازن فى الغوص .

بعد إجراء عملية الغوص والاختفاء عن انظار العدو . تتهيأ الغواصة للهجوم عليه . وقذفه بالطرابيد ولأجل تمكين الاصابة يقتضى تقرب الغواصة من سفينة العدو . بعملية حسابية مخصوصة ولا يتم الاقتراب من العدو ما لم تكن الغواصة تسير تحت سطح البحر ليتسنى لها قذف الطرابيد . وفى اللحظة الاخيرة للهجوم على العدو يجرى تخفيف السرعة أو اسكات المحركات وجعلها أقرب إلى السكوت دفعا لما يحدث من الأثر على سطح البحر ثم توخذ الاوضاع والاستقامة المضبوطة لقذف واحداً أو اثنين من الطرابيد . بعد الكشف الصحيح والمراقبة الدقيقة بواسطة (مرصد الغواصة) الذى لا يترك صغيرة ولا كبيرة من حركات العدو الا سجلها عند السوارى وبعد ما يتحقق من صحة المسافات واستقامة الهدف يقذف الآمر

المكلف بالطربيد إلى هدفه . وفى الحال تختفى الغواصة بالنزول تدريجيا فى الاعماق اتقاء من قنابل العدو ذات الاعماق البعيدة . وألا تترك أى أثر مهما كان نوعه للاستدلال عليها .

وبعد مدة مناسبة ترفع الغواصة (مرصدها) لتتحقق من اصابة فريستها أو مدى مفعول طرابيدها . حتى إذا رأت الفرصة سانحة لها وليس هناك خطر عليها خرجت إلى سطح البحر وابرقت أشارتها اللاسلكية وأنقذت ما يمكنها انقاذه . إذ يتعذر عليها انقاذ الغرقى جميعهم ولكنها تبرق اشارة النجدة العمومية ثم تختفى فى الحال .

أما الحياة فى الغواصة فهى شاقة بالنسبة الى الحياة فى الاساطيل . ولنعتبر موجود احدى الغواصات مؤلفا من ١٨ شخصا على الأقل يستنشقون الهواء الطلق كلما كانت الغواصة فوق سطح البحر . ويأكلون الخضروات واللحوم المحافظ عليها بواسطة الثلاجات . مستفيدين من القوة الكهربائية فى طبخها . ويحملون فوق ذلك ارزاقا ناشفة لأيام معدودة . والمفروشات الداخلية فى منتهى البساطة والاختصار . فالضباط ينامون على أسرة من الخشب بعضها فوق بعض . ولهم قاعة صغيرة للاستراحة . والجنود ينامون فى شباك من حبال الكتان معلقة جانب بعضها .

أما تحت سطح البحر فأحوال المعيشة لا تتغير . الا مسألة الهواء للتنفس . وقد ثبت فنيا بان الهواء الموجود داخل الغواصة يكفى لثمانية عشر رجلا مدة (٩ الى ١٢ ساعة) كما أنه يمكن تصفية الهواء . بمولد الحموضة أو محلول أوكسيد البوتاسيوم . أو السوديوم المعبأ فى الاسطوانات لمدة (٣٠ الى ٣٦ ساعة) يجدد فى خلالها الهواء مرتين .

هذه خلاصة موجزة عن الغواصات بسطناها للجندى ليعلم ما لهذا السلاح الخطير من الاعمال الباهرة التى يقوم بها ضد الاساطيل المعادية . وانه مهما كان نوع الغواصات فانه لا يمكن للطرادات والبوارج الكبيرة مطاردة هذا السلاح لانه يقوم باعماله وحركاته منفردا . ولا يعوقه شىء فى مراقبة سفن العدو وقذفها بالطرابيد وقطعه سبل المواصلات وتهديدها بصورة فعالة . ولا يخفى ما فى ذلك من الخسائر العظيمة الناتجة من اغراق السفن ودفنها مع شحناتها فى اعماق البحر أنه لا يمكن لأية حكومة فى حالة الحرب تعويض السفن المغرقة لما يتطلبه بناؤها من وقت طويل وايادى عاملة وآلات ومعدات مع ما فى ذلك من النفقات الهائلة .

وان المدمرة الصغيرة التى حمولتها (١٢٢٠ طن) وسرعتها نحو (٣٥ ميل) فى الساعة ثمنها المتوسط ثلاثمائة الف جنيه ذهب ومصاريفها السنوية نحو ٤٧ الف جنيه وعلى هذا فيكون مفعول الغواصات فى أغراق البواخر له تأثيره السيء فى مجرى تأمين المواصلات والسوقيات . وضربة قاسية فى انقاص عدد السفن التجارية أو الحربية . فى وقت لا يمكن تعويض ما أغرق منها . بيد أن القاعدة فى الحرب (انتاج أعظم ما يمكن انتاجه لا التعويض عن مافات) .

كما يجب أن لا يفوتنا بأن المدمرات والنسافات وغيرهما من السفن الخفيفة السريعة يمكنها مطاردة الغواصات والقضاء عليها اذا تمكنت من الاهتداء اليها وسنحت الفرص بالاشتباك معها وذلك بواسطة السرعة التى تمتاز بها المدمرات والنسافات عن سرعة الغواصة وتفوق التسليح والمدفعية فيهما . على انه قد يقول قائل — يمكن زيادة سرعة الغواصة وتسليحها بالمدفعية البعيدة المرمى . أو على الأقل بما يماثل سرعة المدمرة وسلاحها . والجواب ربما يمكن ذلك فى المستقبل القادم . الا أن مسألة بناء الغواصات منذ ظهورها الى هذا اليوم هى من الاسرار الغامضة المحاطة بسياج من التحفظ والكتمان الشديدين لدى كل حكومة يهمها ذلك . وما نشر حتى الآن عن جوهر هذا السلاح الخطير وتطوره ما هو الا من قبيل الرسائل العسكرية العادية المعتاد نشرها فى المجلات العلمية . والالمان فى مقدمة الامم المحتفظين بأسرار هذا السلاح ومدى تطوره .

أن أشد الاسلحة فتكا بالغواصات وهى تحت سطح البحر . قنابل الاعماق وقنابل الطائرات فقنابل الاعماق تنفجر بقوة وتتوزع شظاياها فى الجهات الاربع وتمزق جسم الغواصة وترسلها الى قاع اليم أو تجبرها على الخروج من مكمنها الى سطح البحر . لتتولى قنابل المدفعية أهلاكها وتدميرها فاذا لم تغرق الغواصة واذا لم تصب بقنابل الاعماق . فان من واجب قائدها ان يمنح جنوده البواسل اجازة يوم كامل ليخففوا عن أعصابهم هول الصراع الذى لاقوه والقائد وحده هو المسئول عن إدارة غواصته واليه يرجع التقدير الكلى من رؤسائه فى المحافظة على غواصته وصيانة أرواح رجاله . فهو الوحيد الذى يستطيع أن يميز بواخر العدو ويعرف نوعها وشكلها وقوتها . ومراقبة جميع ما يمشى على سطح البحر بواسطة منظار الغواصة المركب على عدسات مثبتة فى برج الغواصة بواسطة أنابيب خاصة منها مرايا ترى حركات البواخر . كذلك انتباهه لالتقاط صدى كل حركة تقع على

سطح البحر بواسطة جهاز الاستماع وبه يعرف كل حركة تصدر من العدو ويسمع عن بعد (١٠٠ ميل) وهو الذى يصدر الأمر الى رجاله بتوجيه دفة الغواصة والاستعداد لاطلاق قذيفة الطربيد .

أما قنابل الطائرات فليست بأقل خطرا من قنابل الاعماق . فالطائرات باستعمالها نيران مدافع متضاعفة من نوع القنابل الصغيرة الشديدة. الانفجار تخرج بسرعة كأنها صادرة من المدافع الرشاشة تدمر هيكل الغواصة تدميرا ساحقا . وفى وسع الطائرات المقاتلة ان تصب مئة قنبلة من هـــذا النوع فى المكان الذى تختبىء فيه الغواصات فى مدة ثانيتين ونصف ثانية . ويمكن الاهتداء الى مخبأ الغواصة بواسطة جهاز الاستماع .

ولزيادة الايضاح عن كيفية عدم استطاعة تحويل الغواصة إلى القيام بأعمال المدمرة والنسافة فى وقت واحد مع الاحتفاظ بجوهرها فى الغوص . انه قبل ثلاثين سنة تقريباً كانت تعتبر سرعة ١٩ ميل فى الساعة وفقا لاصول قواعد الحرب وسوق الجيش كافية فى الاساطيل البحرية . ولكن بالنظر لتطور فن الاسلحة فى الجيش وتقدمه من وقت لآخر . دعت الحاجة الى وجوب زيادة السرعة فى السفن البحرية من ٢٥ الى ٣٢ ميل فى الساعة والأخذ بالازدياد . إذ لا يتم ، الفوز فى المعارك البحرية الا بزيادة السرعة . حتى ولو كانت تفوق سرعة العدو بزيادة (ميل واحد) فى الساعة — فله تأثير كبير فى نتائج المعركة . الا أن دوام السرعة فى المعركة لمدة قصيرة لا يؤمن النتائج المطلوبة فى النضال . فيجب أن يكون دوام السير بالسرعة المطلوبة . لا يقل عن مدة ست ساعات متوالية . الأمر الذى يعطينا فكرة اجمالية عن عدم قبول بعض السفن الحربية - الاشتباك مع الخصم لتفوق سرعته . على أن التفوق فى السرعة وفى زيادة مدى مرمى المدفعية من العوامل الاساسية فى المعارك البحرية .

ولكن تأمين زيادة السرعة ودوامها لمدة ست ساعات بلا فاصل يتوقف على زيادة قوة المحركات الضخمة الأمر الذى أحدث إنقلابا فكريا فى فن الهندسة الميكانيكية . ذلك لأن ضخامة المحركات المولدة للسرعة سيحدث تغيراً هاما فى أسس بناء هيكل السفينة . كما أنه يتطلب صرف كميات هائلة من مواد الوقود والزيوت والشحوم وكلما كبر حجم المحركات زادت صرفيات الوقود أضف إلى هـــذا ان — افران — السفينة قد لا تستطيع تحمل مقاومة النيران المتواصلة لتوليد البخار اللازم لادارة تلك المحركات الضخمة للحصول على السرعة المطلوبة . وقد يأتى من

ذلك الحاق عطب وخيم العاقبة بالخزانات أو إنفجار أنابيب البخار بينما الاقتصاد فى وزن ثقل الماكينة من الفوائد المطلوبة . ثم اتجهت الانظار نحو اختبار الخزان ودرجة تحمله . وقرر البحريون الانكليز أن تكون المحروقات متناسبة مع كل قدم مربع بصورة محدودة ثم الاقتصاد فى السرعة العادية وفى الاحوال التى لاداعى فيها لزيادة السرعة لتخفيف وطأة النار على الخزان ليبقى هناك مجالا لتحمله زيادة المحروقات فى طلب زيادة السرعة وتأمين دوامها لمدة طويلة ولكن البحريون الالمان يقولون بعكس هذه النظريه فالنار وشدة الحرارة ليست من الأسباب الرئيسية فى تخريب الخزان وان طلب زيادة السرعة وتأمين دوامها يمكن الحصول عليه بأقل صرفيات من المحروقات لاستحصال البخار الكافى بدون زيادة . لذلك يقتضى فحص أنابيب البخار المتصلة بالخزان وايهما أنسب قطراً يلائم تأمين المقصد إلى آخره . وفى هذا ما يكفى لتنوير القارىء عن ما فى هذا الموضوع من المسائل الفنية الهامة ومع هذا فقد ازدادت سرعة الغواصات وأضيف اليها سلاح المدفعية والرشاش . ولكنه لم يثبت لنا فى أدوار الحرب العالمية الراهنة قيام الغواصة بمعركة فعلية ضد المدمرات والنسافات فضلا عن الاساطيل الكبيرة . فهى لم تزل محتفظة باطلاق طرابيدها على السفن والاختفاء فى أعماق البحار .

وبالجملة فان سلاح الغواصات من أمضى الاسلحة فى المحاربات البحرية وأشدها فتكا بالسفن ومهما تنوعت وتعددت وسائل الدفاع الصناعية فى الاساطيل لا بعاد هذا الخطر عنها . فانه لازال يفتك بها ويقبرها فى قعر البحار . والالمان من أشد الأمم تمسكا بهذا السلاح والمحافظة عليه وعلى أسراره بكل دقة واهتمام . ولا أنسى انه كان لهم فى الحرب العالمية الاولى تشكيلة من الغواصات مرابط بعضها فى خليج ـ البوسفور . وبعضها فى خليج قرن الذهب . تحت حراسة شديدة لا تسمح لأى ضابط كان ـ ماعدا الالمان ـ بالاقتراب من مرساها . وكنت يومئذ ملازم أول ذهبت مع هيئة من الضباط لمهمة رسمية . فمنعنا الحرس منعا باتا من المرور فى المياه المرابطة فيها . واضطررنا أن نسلك بزورقنا طريقا آخر . وقد حاول بعض الضباط العثمانيين التماس التصريح من ـ الاميرال شوسون ـ قائد الاسطول يومئذ للتفرج على بعض الغواصات المرابطة تجاه وزارة البحرية العثمانية فى استانبول فما أمكن إلى أن سنحت الفرص واستأسرت بعض الحاميات المرابطة فى الدردنيل . غواصة فرنسية ـ سميت باسم العريف ـ مستجيب أونباشى فى احتفال رهيب

حيث تمكن بعض الضباط من متابعة تطور هذا السلاح . ولا أعنى بذلك عدم المام رجال البحر العثمانيين بجوهر هذا السلاح . وانما الذى أعنيه حرص الالمان على أسرار هذا السلاح الخطير .

الفصل الثانى عشر

سلاح الطيران الجوى

ينقسم فن الطيران الجوى الى قسمين .

القسم الأول — يسمى (آروستاسيون) يبحث فيه عن آلات الطيران التى هى أخف وزنا من الهواء مثل (البالونات والقباب) الطائرة وما أشبه .

القسم الثانى — ويسمى (آفياسيون) يبحث فيه عن مسائل الطيران الصناعى بالآلات الطائرة التى تشارك الطيور فى كونها أثقل من الهواء . كما يبحث فيه عن التجارب التى قام بها الانسان محاولا الطيران بواسطة أجنحة صناعية .

والباحث فى التاريخ يجد أن القسم الثانى أقدم من الأول لما جاء من ذكر آدميين وغيرهم من المخلوقات يطيرون فى الجو . وفى العصور الأخيرة كثرت الاقاويل والاشاعات عن أناس حاولوا الطيران اقتداء بمن جاء ذكرهم فى القصص والاساطير العتيقة من ذلك الاسقف (شستر) الذى بحث فى سنة ١٦٤٠ عما إذا كان فى المستطاع الطيران الى القمر .

كما ذكر التاريخ اناسا كثيرين طاروا فى الهواء بواسطة أجنحة صناعية وسقطوا نتيجة بعض الاغلاط التى لم تدرك وقتئذ . واستمر الصراع العلمى دائما والتجارب متواصلة عصورا متوالية فى محاولة الطيران وتطبيق النظريات عمليا إلى القرن السابع عشر .

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فى آيات كثيرة عن النمرود بقوله — ياهامان ابن لى صرحا لعلى اطلع الى آله موسى . وقد اتخذ النمرود النسور آلة طيرانه كما هو مدون فى القصص . وفى بساط النبى سليمان عليه السلام المعجزة الآلهية الكبرى بقوله تعالى (ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره الى الارض التى باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين . كما قال تعالى (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهرا) .

وفى سنة ١٨٤٣ اخترع المدعو (هنسون) آلة للطيران تعتبر الاولى التى قطعت مسافات بعيدة لما احتوته من الدواليب الهوائية واللوالب التى تدور فى الهواء والسطوح العظيمة الاتساع التى تسبح فى الجو بمحرك البخار .

وفى سنة ١٨٦٦ عنى المدعو (ونهام) بادخال بعض تعديلات على آلة هنسون فاخترع آلة اسماها — السطوح — الطائرة التى تتوافر فيها قوة البقاء فى الجو والحمل .

وفى سنة ١٨٦٨ بنى المدعو (سترنجفلو) الذى عاشر (هنسون وونهام) نموذجا لآلة طائرة جمع فيه بين اولب هنسون وسطوح ونهام ونال جائزة (١٠٠ جنيه) من معرض الملاحة الجوية فى لندن اذ كانت آلته أخف وزنا مما صنع من نوعها أوعظمها قوة .

ومن أشهر محاولات حل مسألة الطيران الصناعى بواسطة السطوح التى أعقبت ماسلف من المحاولات محاولات - الاستاذ (لنجلى) ومحاولة المهندس الشهير هيرام ماكسيم مخترع مدفع الرشاش باسمه . وقد وفق لنجلى فى مشروعه بدرجة استحق عليها كل تقدير واعجاب وطارت طائرته فى سنة ١٨٩٦ اطول مسافة قطعتها آلة طائرة فى ذلك الحين . واستخدم فى صناعتها الصلب والالمنيوم أكثر من غيرهما . الأمر الذى هيأ خفة الوزن لأقصى درجة . واستمر تقدم فن الطيران يحتل مكانه الأسمى فى مختلف الحكومات الكبيرة . وفتحت أبواب خزائنها للانفاق عن سعة لتعزيز هذا الفن الخطير الذى سيكون له القول الفصل فى الحروب القادمة . وتمخض هذا التزاحم بين الدول العظمى عن ايجاد أسراب من الطائرات المتنوعة منها ماهو بجناح واحد ومنها ماهو بجناحين مع اختلافهما عن بعض فى زيادة السرعة وقوة التحمل فى الجو ومقاومة العواصف والرياح . وقبل الحرب العالمية لسنة ١٩١٤ م أخرجت المانيا المنطاد الهائل المسمى باسم صاحبه (قونت جبلين) يقطع ثلاثين ميلا فى الساعة فى اتجاه الرياح كما أخرجت الولايات المتحدة منطادا جسيما يسمى (أمريكا) لكشف القطب الشمالى . وبنيت فرنسا منطادها الكبير المسمى باسم صاحبه (لوبودى) المهندس الشهير . والطائرة (لاباترى) من صنع المهندس (جوليو) تقطع ثمانية عشر ميلا فى الساعة فى اتجاه الرياح وهكذا الى أن جاءت الحرب العالمية اليوم فاظهرت لنا من عجائب فن الطيران وتقدمه في شتى النواحي ماهو جدير بالانتباه اليه والاهتمام به .

ولهذه المناسبة نبين للقارىء بعض النظريات ليسهل عليه ادراك ماطرأ على الطائرات من التطور حتى آلت إلى ماهي عليه الآن . وما سنذكره ماهو الا قليل من كثير قدسبق ذكره .

قد زعم بعض رجال هذا الفن وغيرهم على أن الطائر الذى يكون أخف من الهواء يستطيع الطيران بيد أن الواقع يثبت أن الطائر إذاكان أخف من الهواء فان أقل نسيم يهب يكتسحه أمامه فى الفضاء . فلا يستطيع العودة إلى مكانه الأصلى والله سبحانه وتعالى خلق الطير مسخراً لها الهواء . لامسخرين للهواء . وفى هذا الخلق البديع فى خلقة الطير وتقويم أعضائه وما أودع فى جسمه من قوة الدفاع أثناء طيرانه باجنحته المتحركة حركة سريعة . فالجناحان يقطعان الفضاء بسرعة أعظم من سرعة الهواء كثيرا فمهما كانت شدة هبوبه فهما يفوقانه ويتسلطان عليه فيمكنان الطير من الاندفاع فيه من أى اتجاه يريد فسرعة الجناحين الخافقين لم تترك منفذا يتخلل منه الهواء بل تجعله متماسك الأجزاء لحمل الطير . وهذا يستمد منه الطير سرعةطيرانه . والطيران ـ فى كل حالاته ليس نتيجة خفة فى الوزن متناهية ، بل هو محصول ثقل الوزن والقوة معا . ومن هذا يتضح بأن الطائرة يجب أن تكون آلة مضمومة الاجزاء متماسكة معتدلة الثقل قوية التركيب ، لاتعتمد فى ارتفاعها وسيرها الاعلى عددها وادارتها ، فالطيارة يجب أن تقتحم الهواء وتسيطر عليه ، وإلا تسيطر الهواء عليها وأصبحت تحت رحمته ، فكل شيء يطير لابد أن يكون أثقل من الهواء بكثير ، ومانراه فى الطائرات من مختلف الأجنحة والسطوح المتنوعة ماهو إلا نتيجة اكتشاف الحركات المعقدة فى أجنحة الطيور إذ فيها من ضروب التنوع والاختلاف فى أشكال سطوحها مالايحصيه العد فبعضها مقوس وبعضها مستطيل وبعضها مستدير وبعضها مبضعى الشكل وبعضها مستقيم ، مع اتقان التوازن وملاءمة النظام العضلى للطير من جهة ومقاومة الهواء ورد فعله من جهة أخرى صنع الله الذى أتقن كل شيء

تبين مما سبق أن مسألة الطيران شغلت عدداً عظيما من المفكرين منذ عصور عديدة والفضل فى تقدم الطيران يرجع لأولئك الذين اجهدوا قرائحهم وضحوا بارواحهم لأخراج الآلات الأولية الى أعدوها للتجارب الفعلية ، ويضيق بنا المقام فى تحليل هذا الموضوع تحليلا مفصلا ، فما ذكرناه وما اقتبسناه من الكتب والمصادر العلمية لا للأخصائيين من رجال هذا الفن بل هو اتماما لما يحتاج اليه الجندى من المعلومات العسكرية عن هذا المسلك الخطير .

ولنرجع الآن الى موضوع سلاح الطيران وأعماله فى الحرب .

لقد أصبح معلوما أنه ليس كل رجل يصلح لأن يكون طيارا . فضلا على أن تدريب قائد طياره حربية من الطراز الحديث لايتم فى أسابيع ولا فى أشهر قليلة وقد يكون فى الامكان استبدال الرجال بغيرهم ولكن استبدال قائد طائرة حربية بغيره ليس بالأمر السهل ، والرجل الطيار الذى يحل به توتر الأعصاب ويزداد به يوما فيوما الى أن يشعر فى نفسه بعدم امكانه الاستمرار فى العمل على هذا المنوال يصبح والحالة هـذه لافائدة من عمله ، كما انه لايصلح للطيران ولابد من سقوطه ، لذلك كان حتما أن يكون الطيار سليم الجسم قوى الأعصاب ، شديد العزم ، ذلك لأنه عرضة فى عمله لتوتر الأعصاب وخور العزم وانهاك الجسم ، وبالاختصار فبقدر ما يكون استعداد الطيار لمجابهة العدو بقدر ماتكون له الغلبة والسيطرة عليه ، ولم تفز الطائرات على اختلاف أنواعها فى المعارك الجوية الا باستعداد الطيارين ومهارتهم فى خوض غمار المعارك بهدوء وثبات .

ان سلاح الطيران يكون فى مجموعه تشكيلة كبيرة من مختلف أنواع الطائرات منها - قاذفات القنابل والطرابيد ، والرعادات ومنها المقاتلة والمطاردة والمغيرة . ومنها طائرات الانقضاض والاستطلاع والاستكشاف ومنها حاملات الجنود والاثقال ولكل هذه الانواع عمل مخصوص يقوم به .

إن بعض الطائرات يبلغ وزن الواحدة منها ٢٢ طن ولها أربعة محركات منها نوع قاذفات القنابل الأمريكية المعروف (فليينج فورتوس) صنع هيكلها كله من المعدن القوى وطولها سبعون قدما وعلوها خمسة عشر قدما وسرعتها أكثر من (٣٠٠ ميل فى الساعة)وتستطيع أن تقطع مسافة (٣٥٠٠ ميل دفعة واحدة) حاملة معها عدة أطنان من القنابل المتنوعة وأن تعود إلى حظيرتها وبامكانها التحليق الى ارتفاع ٣٦,٠٠٠ قدم سواء كانت تحمل ثقلا من القنابل أو لم تحمل وهو مالايتسنى لأية طائرة أخرى حتى الآن ووزن القنبلة الواحدة (٤٠٠٠ رطل)

من المعلوم أن أعمال التعبئة فى البر والبحر تتوقف على مقدرة القائد وحنكته ودرايته بما يتهيأ له من الوقوف على اغلاط العدو - التعبئية - والاستفادة من تلك الأغلاط . وسواء أكانت الأغلاط فى أصغر المعارك أو أكبرها ويستند القائد على القوة الجوية الاستطلاعية لمعرفة تلك الأغلاط والوقوف عليها ، لتنبيه الجيش أو الأسطول اليها ثم تقصف أهدافها وتقلب خطط العدو وحركاته رأسا على عقب

الأمر الذى يدلنا على مالسلاح الطيران من حرية العمل وحسن التصرف وسيكون لهذا السلاح فى المستقبل القريب السيطرة التامة فى مختلف الميادين ان لم تكن له السيادة المطلقة .

فمما تقدم يظهر لرجل الجندية أن السلاح الجوى لا يعرف الدفاع ولا يمكنه القيام به ولكنه يعرف الهجوم والانقضاض مثل الصاعقة على أهدافها وقصفها ثم الانسحاب لوفرة قواته النارية وسرعته الفائقة التى لا تمكنه من اتخاذ أوضاع الدفاع عما تتطلبه هذه الاوضاع من تخفيف السرعة لذلك فالسلاح الجوى لا يمكنه ادارة المعركة إلا بالغارات والهجوم فى كافة أعماله الحربية ، أضف إلى هذا أنه بقدر بطاءة الجيش فى معاركه البرية وما تحتمه الاوضاع الهجومية أو الدفاعية تقوم القوات الجوية بانجاز الغرض المطلوب بسرعة أسرع من قوات الجيوش البرية ولا تستخدم القوات الجوية والبوارج الحربية كامل سرعتها الا فى القتال المباشر والهجوم المباغت اتوفر من سرعتهما لحين الضرورة

ويعتقد البعض بأنه سيأتى اليوم الذى تتبدل فيه قواعد الحرب لسرعة التطور فى مختلف الاسلحة والمعدات كما سيأتى اليوم الذى تدار فيه المعارك المجهزة بالدبابات والمدرعات وسائر وسائط النقل الميكانيكى مثلما تدار الاساطيل فى المعارك البحرية على سطح البحر . كما لا يستبعد أن تحل أساليب التعبئة البحرية حيث يصبح عدم وجود مكان للمقاتل الجاهل كما لا يوجد من يمشى على رجليه فوق الارض

ولكنى أعتقد بأن السلاح الجوى ستكون له السيطرة التامة فى مختلف الميادين ان لم تكن له السيادة المطلقة لما له من التفوق فى السرعة وامكان التغلب والقيام بمختلف الاعمال فى البر والبحر على الوجه الأتم .

ويرى بعض أمراء البحر الانجليز بأن قنابل الطائرات لا تصيب أهدافها المتحركة الا بنسبة ثمانية فى المائة ،وأن المدرعات والطرادات أنشئت على أساس تحملها ثلاثة قنابل أو أكثر من قنابل الطائرات ، وعلى هذا فان تغلب سلاح الطيران على الاساطيل البحرية لم يأت وقته بعد .

(الخطر المحدق فى النزول بالمظلات نقلا عن بعض المجلات)

يقول أحد قادة الطيران المدربين على النزول بالمظلات (البراشوت) ان القفزة الاولى ليست أصعب من أى قفزة أخرى .

والقفزة الاولى أحسن وأسهل من الثانية .

وعند ماتقف فى الطائرة لتلقى بنفسك فى طبقات الجو فماتدرى ماالذى سيحدث لك أو سيحل بك فهذا الموقف الخطير المملوء بالمغامرة يدفعك إلى العدول عن هذه العملية الخطيرة بجرأة زائدة وقوة أعصاب متناهية أكثر مما تتطلبه المغامرة بالقاء نفسك فى طبقات الجو

وعند ماتقفز القفزة الثانية فانك تكون على علم تام بما سيلاقيك . ويتمرن الطيارون والجنود على القفز بطرق مختلفة قبل أن يمتطوا الطائرة ويهبطوا الى الأرض لأول مرة .

فهم يبدأون القفز من أماكن تزداد علوا مرة بعدأخرى . ليتعلموا كيف يصلوا الى الأرض دون أن يؤذوا أنفسهم بضرر .

وقد بذل اكبر مجهود لأنقاص تأثر أعصاب الرجال فى الهواء وكان من الصعب تعيين الفترة بين مغادرة الطائرة وفتح المظلة الواقية .

أما اليوم فى الطائرات الانكليزية فان المظلات مربوطة بحافة الطائرة ومتى ماقفز الطيار جذب المظلة بحركة منه فتفتح من تلقاء نفسها . ويجلس جنود المظلات فى مكان منخفض من الطائرة . ويضىء لهم نورا أحمر منذر اياهم بالاستعداد . ومتى انقلب لون النور الى أخضر . قفزوا وفتحوا المظلة بطريقة أوتوماتيكية بنقص احتمال الاصابة عندما يكونوا فى الجو يتلقون تعليمات بواسطة السماعة من قائد السرب لارشادهم الى مايجب عمله وهم بين طبقات الجو نازلين الى الارض .

والهبوط بالمظلات الواقية فى هذه الحرب العالمية أصبح سريعا جدا . فيصل الهابط الى الارض بالمعدات التى يحملها معه خلال دقائق معدودة . فيجمع أسلحته ومعداته ويصبح متأهبا للقتال على اليابسة .

ويغادر الطيار الطائرة ويلقى بنفسه فى طبقات الجو بسلام . ولكن ذلك لايساعده على النجاة مالم تنفتح المظلة فى الوقت المناسب بواسطة ثقل جسمه وتنفتح المظلة فى الوقت الملائم وينقلب وضع الجسم ثم يعتدل تدريجيا أو يبقى فى سيره الاعتيادى إلى ان يقترب من الارض فيعزل المظلة من جسمه . وقد تحسنت وسائل الهبوط بالمظلات عن ما كانت عليه من قبل . كما أن المسافات يختلف ارتفاعها بنسبة عدد الهابطين وأحوال الاراضى . وان أقل ارتفاع للهبوط إلى سطح الارض هو خمسمائة متر .

ومما يجب الوقوف عليه هو أن الضابط المكلف بالهبوط إلى أى جهة كانت يجب عليه درس مخطط البقعة المراد نزوله فيها بكل دقة واعتناء . ليكون عارفا بالطرق والمسالك وجميع الاماكن فيها معرفة تامة تقيه الشبهة وتساعده على الاندماج أو شق الطريق إلى هدفه بدون سؤال . وفى أغلب الاحيان يكون مزودا بسلاح أوتوماتيكى خفيف وقطارة ماء فقط . وأن يكون لباسه مماثل لتلك الجبهة . كما أن الاسباب التمهيدية لرجوعه تكون قد اتخذت من قبل . أو انه يلتحق بأقرب قطعة تابعة لقيادته وفقا للمخطط أو يختفى بين من هو مرسل اليهم حسب التعليمات إلى آخره .

الفصل الثالث عشر

فائدة الجغرافية العسكرية

يبحث علم الجغرافيا عن أسماء الدول ومواقعها فى الكرة الارضية وعن أشهر مدنها وعواصمها وأهم حاصلاتها ومساحة أراضيها ومواردها من كل ماتنتجه وعدد نفوسها ومناخها ودرجة الحرارة فيها ومعدل سقوط الامطار والمعالم الطبيعية والعوامل الجوية وغير ذلك مما يجب معرفته لدى رجال الجندرمة . وينحصر علم الجغرافية على وجه التقريب فى الاقسام الرئيسية الآتية : —

الجغرافيا الطبيعية الجغرافيا السياسية ـ الجغرافيا الاقتصادية ـ الجغرافيا العسكرية

الجغرافيا الطبيعية — تبحث فى الكرة الارضية وما اشتملت عليه من الاحوال الطبيعية .

الجغرافيا السياسية — تبحث فى العالم الدولى وحكوماته وانظمته وموارد ثروته وعدد نفوسه — إلى آخره .

الجغرافيا الاقتصادية — تبحث عن موارد كل حكومة من الوجهة الزراعية والتجارية والصناعية . وما لديها من المعادن والمناجم ومعدل انتاجها ودرجة تأثيرها فى الداخل والخارج — إلى آخره .

الجغرافيا العسكرية — تبحث فى حدود الممالك وقيمة تلك الحدود من الوجهة الطبيعية والصناعية ودرجة تأثيرها لرسم الخطط الحربية والحركات العسكرية على ضوءها ، وتأمين قيادتها بصورة مستوفية الوقوف على الحدود وطبيعة الاراضى

وما إلى ذلك من الامور التي ترشد القادة العسكريين الى ما يجب عمله أو ترتيبه نحو اعداد الجيش وتعبئته وتموينه وتأمين طرق مواصلاته البرية والبحرية والجوية .

لذلك كان من ألزم الواجبات المطلوبة من الضابط أن يعرف جغرافية بلاده ومستلكاتها . كما يجب عليه أن يعرف جغرافية البلدان المحيطة بها والتي قد تكون يوما ما في حالة حرب معها أو حليفة لها . والتاريخ العسكري حافل باسماء القادة الذين خسروا الحرب بسبب جهلهم جغرافية البلاد الذين يقاتلون فيها . وكثير من الجيوش ذهبت ضحية عدم المام ضباطها بجغرافية الجهة التي يحاربون فيها . لذا فالتغاضي والتهاون في دروس الجغرافية العسكرية تنشأ عنه مضار كبيرة بالاعمال العسكرية تقع مسئوليتها على عاتق الضابط المكلف بالقيادة .

أما الحدود : فالغرض منها هو أن يكون حد فاصل بين حكومتين . وهذا الحد الفاصل قد يكون في الاوضاع الطبيعية (نهر . أو جبل . أو صحراء . وما اتبع) لوقاية الحدود الاصلية وهي الحدود المتاخمة للمدن والقرى — من هجوم مباغت والاطمئنان الى عدم وجود قوات معادية بالقرب من الحدود الاصلية . وتبقى هذه المسافات الفاصلة بين حدودهما الاصلية عبارة عن منطقة خالية لا يسمح لأي أحد منهما بالسكنى أو الاقامة فيها ولكل حكومة علامات فارقة على طول خط حدودها الاصلية ، ومن شأنها الاهتمام بتحصين حدودها الاصلية . دفعا لأي هجوم مبـــاغت .

للحدود نوعين — الحدود الطبيعية والحدود الصناعية . فالحدود الطبيعية تتمثل في الانهر . والجبـــال . والصحارى . والغابات . والاحراش . والمستنقعات . والرمال . والسهول . وغيرها ، ولهذه الاوضاع الطبيعية منافع حربية هامة في الهجوم والدفاع . فهي تمكن فرصة اكتساب الوقت وعرقلة سير العدو . ومقاومة زحفه والتستر عن نظره ومراقبته . كما أنها تمكن من الاقتراب والزحف والمفاجأة . والمهم في الحدود الطبيعية — الطرق الجبلية الوعرة والرملية والممرات الضيقة والغـابات والمستنقعات . بحيث يصعب على القوات المعـادية اجتيازها بالسرعة المطلوبة .

أما الحدود الصناعية — فهي مكونة من مخترعات فنية في تشييد حدود محصنة بتحصينات قوية تمكنها من مقاومة اى هجوم وصده . وأهم ما في الحدود الصناعية اقامة سلسلة من الحصون والقواعد والاستحكامات مجهزة بأحدث الاسلحة للدفاع

والمقاومة بعنف وشدة . ودفع أى هجوم كان نوعه . ومازالت الدول تتنافس فى تحصين حدودها بكل الوسائل الصناعية الممكنة — فوق الارض وتحت الارض بطريقة هندسية محكمة لتكون فى مأمن من كل تأثير كخط (ماجينو) فى فرنسا يقابله خط (سيجيفريد) فى المانيا . وقد استغرق تشييد خط ماجينو نحو عشر سنوات تحت اشراف وزير الحربية يومئذ أندريه ماجينو — ومساعديه الجنرال ويقان المفتش العام والجنرال بلهاج مفتش الهندسة العسكرية . وسمى الخط ماجينو باسم وزير الحربية المشار اليه والذى مات قبل أن يشهد تمام عمله المشرف . ويبلغ طول خط ماجينو (الف كيلو متر . وعرضه خمسون مترا . وعمقه تحت الارض أربعون مترا) وأقيم تشييده بصورة لم يسبق لها مثيل . ومما يجب الاشارة اليه هو أن المهم فى اقامة الحدود الصناعية يتوقف دائما على معرفة الحركات العسكرية المعادية . ونوع أسلحتها المضادة وقدرتها وتفوقها ليمكن حماية الحدود وتثبيت وسائل الدفاع والمقاومة ضد القوات المعادية . وبدون معرفة ذلك وتقدير قوة أسلحة العدو المضادة للتحصينات — قد لا تلبث تلك التحصينات مدة طويلة فى المقاومة بسبب تفوق أسلحة العدو وقدرتها الفائقة فى التدمير والتخريب بسرعة يصعب معها القيام باصلاح الخراب وتعميره .

كما أن تعيين الحدود الفاصلة بين حكومتين يتوقف دائما على اعتبارات عسكرية لها قيمة — استراتيجية وتكتيكية — أهمها معرفة الحركات العسكرية للجانب الأقوى . كما يراعى أيضا جنسية القاطنين على مقربة من الحدود وغير ذلك من العوامل السياسية والتاريخية والاقتصادية التى قد يكون لها أثر فعال فى الحرب . ولذلك لا يمكن التغاضى عنها لأهميتها وقيمتها فى الحرب . إذ قد تعود هذه العوامل أو بعضها بفوائد كثيرة على قوات العدو المهاجمة . وهذه العوامل من أصعب مايواجهه الرجال العسكريون عند تحديد الحدود الفاصلة بين حكومتين .

وبالجملة فان تحديد الحدود وتعيين أوضاعها وتمييز فائدتها ومضرتها ومعرفة الوضع الاصلح واختيار الاوفق منها يتوقف دائما على دراسة جغرافية تلك الجهة للوصول الى معرفة ماقد ينتج عنها من فوائد أو مضار بالحركات العسكرية والأعمال الحربية . وبدون الوقوف على علم الجغرافيا فلا يصح الاعتماد على تخطيط الحدود وفقا للحركات العسكرية . وقال أحد كبار القادة العسكريين — سياسة الدولة فى جغرافيتها .

الفصل الرابع عشر

الانشاآت العسكرية

الانشآت العسكرية صنف من الصنوف الفنية فى الجيش ، يقوم بمختلف الابنية العسكرية . من تشييد الحصون والقلاع والاستحكامات بمختلف أنواعها . والجسور الثابتة والعائمة . وتعبيد الطرق وغيرها بما هو لازم للحركات العسكرية والاغراض الحربية .

وقد تفرعت الانشاآت العسكرية الى فروع كثيرة . تسير مع تقدم العلم فى مختلف الاعمال الصناعية الحديثة واطلق عليها أخيرا — اسم (الهندسة العسكرية) لعلاقة هذا الصنف بمختلف الأعمال العسكرية من صنع الاسلحة بمختلف أنواعها وعتادها . إلى صنع الطائرات وقذائفها وبناء البوارج الحربيه والغواصات . وما إلى ذلك من وسائل التسليح فى الجو وفى البر والبحر . حيث أصبح كل فرع من الهندسة العسكرية له دراسة خاصة بعمله وفنه .

تنقسم الانشآت العسكرية فى الجيوش البرية الى قسمين .

القسم الاول — انشآت ميادين القتال .

القسم الثانى — انشآت الاعمال العمومية .

انشآت ميادين القتال - هى انجاز الاعمال التى يصدر أمرها من قائد الجيش كتنظيم الطرق . ومد أنابيب المياه وبناء الاستحكامات الخفيفة واقامة العراقيل أمامها لاعاقة تقدم العدو . وغير ذلك مما تستوجبه الاوضاع الحربية والحركات العسكرية . ويراعى فى هذا العمل سرعة الانجاز بما تيسر من الآلات والمواد مع اتقان العمل .

انشاآت الاعمال العمومية - تقوم بانشاء مايحتاج اليه الجيش المحارب من فتح طرق ومسالك جديدة . وتعبيد واصلاح القديم منها . واعداد المحطات لسكة الحديد وبناء الموانىء والارصفة . وتشييد الابنية لاقامة الجنود واعداد المياه بالوسائط الميكانيكية وتوليد الكهرباء وتجهيز المحطات اللاسلكية واقامة المطارات والقواعد الجوية ومد خطوط التليفون وانشاء الاستحكامات الدائمة وبناء الجسور الثابتة والعائمة إلى غير ذلك مما يحتاج اليه الجيش لصيانة

خطوط تموينه وحماية مواصلاته . . ولكل عمل من هذه الاعمال ضباط أخصاء درسوا تلك الاعمال ومارسوها فى ميادين الطبيق على الوجه الاكمل . مثال ذلك : تنقسم الاستحكامات الى قسمين اثنين - (الاستحكامات الدائمة . والاستحكامات المؤقتة) فالاستحكامات الدائمة - تشاد بمهارة ودقة تامة . ويستخدم فى بنائها كل نوع من المواد التى تزيدها قوة ومناعة لكى تعيش طويلا . ويصرف على هذا النوع من الاستحكامات - بسخاء - لتتوفر فيه الشروط المطلوبه . اما الاستحكامات المؤقتة التى تقام فى ميادين القتال . يقوم بانشائها جنود الاستحكامات بالسرعة المطلوبة وموادها متوفرة من التراب والاشجار وما يمكن الحصول عليه بدون ضياع فى الوقت . وبين هذين القسمين قسم آخر من الاستحكامات يشاد عندما تدعوا الاوضاع الحربية الى تحصين جهة هامة بصورة تقارب انشاء الاستحكامات الدائمة ويكون ذلك بمعرفة ضابط الاستحكامات وجنوده المتمرنين على الاعمال المطلوبة منهم

والغرض من إقامة الاستحكامات هو جعل مانع يحول بين العدو وبين الجنود المستحكمة من جهة وللوقاية من نيران العدو المباشرة والغير مباشرة من جهة أخرى حيث يراعى فى بناء تلك الاستحكامات ما يضمن ايقاف سير مقذوفات العدو وفقا للاساليب التى يتبعها فى هجومه ومدى تأثير الاسلحة التى يستعملها ولذلك فمهمة ضابط الاستحكامات فى بناء الاستحكامات بمختلف انواعها . تتوقف على دراسته الخاصة وتقديره للاوضاع الحربية والاسلحة المستعملة بما فى ذلك طبيعة الارض والمواد الممكن الحصول عليها والاستفادة منها فى بناء الاستحكام

أما واجبات ضباط الانشاءات — أو الهندسة العسكرية — فهى كثيرة وتزداد من يوم إلى آخر تبعا للمخترعات الحديثة وأساليب القتال الحديث

ومن الواجبات المطلوبة منهم . —

تسهيل طرق المواصلات للمدفعية والسيارات .

تحصين المراكز الهامة .

تصليح الجسور أو إنشاءها . ونسف بعضها أو فكها عند الاقتضاء

إقامة الموانع المختلفة من الأسلاك الشائكة وغيرها من الحفر والخنادق المستورة وبث الالغام فى مختلف البقاع لايقاف زحف العدو . أو إزالة كل ذلك لتقدم الجيش

إنشاء مخابئ تحت الأرض وتحصينها ضد الغارات الجوية والغازات الخانقة

تصريف المياه والأوحال من الخنادق والاستحكامات .

ستر سلاح المدفعية ومدافع الرشاش بصورة محكمة ,

تحصين خطوط المواصلات وستر الأعمال والحركات المهمة بأشياء موهومة لا يشك العدو فى عدم صحتها

عمل فجوات تحت سطح الارض ومد الاسلاك ونسف ما تعذر الاستيلاء عليه من مواقع العدو

القيام بأعمال التدمير والتخريب بصورة فنية لمنع العدو مما يمكنه الاستفادة منه الى اخره مما تستوجبه الأعمال الحربية .

ويمكن لكل ضابط أن يتصور المشاق التى يتحملها ضباط الانشاءات العسكرية والاخطار التى يستهدفون لها حينما يتقدمون لفتح الطريق فى حقول الالغام التى بثها العدو بصورة دقيقة وأسلوب هندسى محكم . وما يتكبدوه من الصعوبات فى ازالة تلك المفرقعات بكل هدوء وسكينة لتمكين قوات الجيش من المرور بسلام فوجود هؤلاء الضباط فى الجيش مما يزيد فى قوته المعنوية ويبعث فى رجاله المقاتلين روح الاعتماد والاقدام كما يهيىء الأسباب الموفقة والناجحة للتغلب على العدو واكتساب النصر فى المعركة ,

أن وجود هيئة ضباط الانشاءات — أو الهندسة العسكرية فى الجيش — لا يمكن الاستغناء عنه باى حال من الأحوال . وقد يكون الضابط المهندس ليس اختصاصيا فى كل فرع من فروع الانشاءات العسكرية ولكنه ينير الطريق فى وجه رئيس هيئة أركان الحرب ويشرح له الحالة من وجهتيها الفنية والعملية كذلك رئيس هيئة اركان الحرب يصف الحالة العمومية لقيادة الجيش وهو ليس اختصاصيا فى كل فرع من فروع الجيش . وبالجملة — فالانشاءات أو الهندسة العسكرية قوة لا يستهان بها فى الجيش .

الفصل الخامس عشر

مايجب على الضابط قبل المعركه

كان جوهر الجيوش فى السنين الماضية رجال متكاتفون يعملون بقوتهم البدنية وشجاعتهم للتغلب على العدو وسحقه بقدر ما فى الامكان والطاقة . وكان فن القيادة فى العصور الماضية يرتكز على عضلات المقاتلين وقوتهم وعلى الخيول وسرعتها . كما أن حشد الجيوش ينحصر بالنسبة الى أوضاع العدو وحالة الأرض والشمس .

وكانت القيادة تدير المعركة باصدار الأوامر والتعليمات الى المقاتلين . وتثير الحماس والثبات فى نفسية رجالها . وتتبع تطورات القتال من قرب بالنظر لقرب المسافة بين المتحاربين .

ولما ظهرت الأسلحة النارية وقدرتها على الفتك وسرعة القذف تطورت المعارك ونتج عنها اتخاذ أساليب جوهرية فى اختيار تشكيل القوات المسلحة وتعيين ميدان المعركة وزمانها . كما أدى هذا التطور إلى رفع مستوى التنظيم والترتيب فى القوات المسلحة . ووجوب تربية الضباط وتعليمهم ليقوموا بتدريب الجنود وتعليمهم على خير أساليب القتال تبعا للأسلحة المعول عليها يومئذ فى تقرير المصير وهى — السيف والرمح والبندقية والحربة والمدفع . حيث كان جندى المشاة يلقم بندقيته ويطلقها بأمر رئيس سريته ، وتقف مهمته عند هذا الحد . ريثما يصدر اليه أمر آخر .

أما اليوم فالجيوش وحدات منظمة ومتضامنة . منوط بها استخدام مختلف الآلات والمعدات التى تسير مع الزمن والاستفادة منها بدقة وانتظام . حيث أصبح كلاهما جزءا متمما للاخر . وكلما ازدادت هذه الآلات احكاما ودقة . كلما تطلبت إدارتها واستعمالها مهارة وعلما . فالرماة بالبنادق الأوتوماتيكية يجب عليهم أن يحسنوا أساليب التمويه والاستفادة من الأرض والسير والترقب والقتال فى الليل وتقدير المسافات وتبادل الاشارات واستخدام الخريطة والقناع الواقى والمعول والفأس وما أشبه . وقطعات المشاة المسلحة اليوم بما يزيد عن عشرة أنواع من أنواع السلاح والمدفعية المجهزة بنحو ستون نوعا من المدفعية المختلفة وغيرها من وحدات الجيش المجهزة بكل نوع من الأسلحة التى لابد لها منها فى ميادين القتال . وتقدم وسائل المخابرة والاتصال وتحسينها بصورة مدهشة حيث أصبحت أجهزة الراديو تحرك الجيوش البرية والأساطيل البحرية والقلاع الجوية وتعين لها اتجاهها أوغيره بسرعة خارقة . كل هذا قد أخضع القائد والضابط والجندى على حد سواء لسلطان العلم وسيطرته . ونتج عن ذلك ارتباط الالات بالجيوش ارتباطا وثيقا من جهة وزيادة اليقظة والانتباه إلى ماقد ينتج عن ذلك من أخطار من جهة أخرى . حيث أصبح أتفه العمليات الحربية يحتاج إلى مخططات وتصاميم وقياسات وغير ذلك مما تدعو الالات الحربية اليه . ويمكننا أن نتصور الطيار الذى يقوم بعملية الكشف . فاذا أخطأ ترتب على خطأه أخطار جسيمة وعواقب وخيمة . كذلك مدفع الرشاش الذى يقذف فى ثوان عددا فائقا من الطلقات — إذا لم يحسن الرامى به تسديد الرماية —

فان مفعول طلقاته قد يأتى بأسوأ الأوضاع والأحوال . بحيث لم يعد فى الامكان استعمال سلاح من الأسلحة لفائدة ما لم يتعاون مع الأسلحة الاخرى . كما يمكننا أن نتصور تأثير الآلات الحربية فى نفسية المدافعين داخل الحصون كالطائرات القاذفة والدبابات المهاجمة والغازات المنتشرة وما قد يصيبهم من فتور . فشعور المحاصرين بأنهم فى خطر لامفر منه وعزائهم المملوءة رعبا وعيشتهم بين القتلى والجرحى مع النقص المستمر فى القوة . كل هذه الاحوال تعتبر أشد الامتحانات قسوة تجاه المحاصرين كما أنها تزعزع معنويات المقاتل فلا يصمد إلا من توافرت فيه رباطة الجأش واحتفظ بموازنته وثباته . وهذا هو سبب تقدير الشعب لبسالة المدافعين وتعظيمهم والعكس بالعكس . لذلك يجب أن يكون رجال الحصون ضباطا وجنودا مدربين تدريبا ممتازا لشل ماتحدثه الصدمة الاولى من المعركة .

إن أفظع مافى المعارك هولا وأشده خلعا وفزعا للأفئدة . إطلاق نيران المدفعية من البر والبحر ورمى الطائرات حمولتها باستمرار . وتسليط الاسطول البحرى نيرانه المتواصلة . ودوى المدافع الرشاشة بلا انقطاع وأزيز رصاص البنادق المنهمر كالمطر عدا مايبدو من انفجار القنابل اليدوية المرسلة من جانب جنود الطرفين . ومايحدث من العنف والشدة فى الهجوم والدفاع . حيث تصبح المعركة سعيرا يلتهب . وضوضاء صدى الاسلحة تحير . وفى هذا الموقف ما أحد يستطيع أن يعرف كيف يكون حاله فى هذا الاتون . كما لايعرف أحد على وجه الضبط ماذا كان يشعر به .

والمألوف عادة أنه لايكون ثبات الجأش فى ميدان القتال الا عند المقاتل الذى حضر وقائع سابقة . وتمرن على الكر والفر . ووقف أمام العدو وقاتل يوما مهاجما ويوما مدافعا . وعرف لذة الانتصار وذاق مرارة الاندحار وهذا المقاتل هو الذى يحرص على هدوءه ورزانته متيقظ إلى أى حركة تبدو أو تدل على اضطراب أحد زملائه من الصدمة الاولى فى المعركة . فيعمل على تقوية نفسيته بأقوى عبارات البطولة والشجاعة أو أنه يرده إلى الخلف لمعالجة شعوره . ويستمر فى هدوئه وسكونه . مسددا رميه الى العدو بكل دقة واطمئنان لايفوته شيء من حركات العدو أمامه وعلى جانبيه تبعا لاوضاع المعركة .

ومن المعلوم أن للشجاعة ثلاثة ادوار متتابعة . الدور الأول وهو التحمس وظهور مشاعر الاستبسال والمغالات فى التضحية بصورة تكاد تكون جنونية . وفى هـذا الدور لا يسمح القائد أو الضابط لرجاله بالمجازفة الا بعد استقرار

الهدوء فى النفوس وهى مرحلة الدور الثانى دور العمل بالفعل ـ وهو أشد الادوار يقظة وانتباها لمواجهة الواقع وجهاً لوجه برأى ثراقب ورباطة جأش ثابت وقبول التضحية بدون خوف ولا وجل . وهذا اسمى ادوار الشجاعة وانفعها فى القتال غالباً أم مغلوباً . والدور الثالث ـ وهو الدور الذى تخمد فيه جذوة الحماس المتأجج فى الدور الأول . حيث يسترجع المتحمسون شعورهم وهدوء اعصابهم الى معرفة الواقع الحقيق ـ من صبر وجلد وتضحية تتطلب الاقدام بمهارة ودقة وفى هذا الدور قد يستسلم البعض الى الفتور فى العزائم والخوف والوجل لمشاهدتهم لهيب المعركة عياناً بيانا . وخير لهم وللمحافظة على هدوء أعصاب زملائهم المقاتلين الرجوع بهم إلى الخلف وإلى ماوراء الجبهة للنظر فى أمرهم ونفسيتهم .

لذلك فمن ألزم الواجبات المطلوبة من الضابط نحو تقوية نفسية الجنود المقاتلين وتخفيف وطأة الاصطدام الاول عليهم . تفهيم الجنود تفهيما تاما بمهمتهم الذاهبين اليها وتصويرها لهم بأى وسيلة موجودة على التراب أو على الورق أو غيره ليعكفون على مطالعتها ودرسها وفهمها فى اناة ودقة ، والحذر من الغلط فى تصويرها والخروج عن حدود الأوامر بقصد اعطاء كل شىء حقه من البيان ، اذ المراد أن يكون الجندى مطلع على ماهو ملزوم بتنفيذه حسب التعليمات خير من جهله اياه فى جحيم المعركة الفائر ، فتفهيمه كيفية القيام بالواجبات المطلوبة منه نحو الهدف المقصود خير من جهله اياه طالما الفرصة سانحة وفى الوقت متسع للوقوف على الغاية المقصودة وقد تزداد المعركة قسوة على قسوة وتصبح أتفه الامور تزعج الجندى المقاتل كما يزداد ارتباكه اذا فقد آمره الذى يستمد منه الاوامر ، وأما اذا كان الجندى على علم بماهو مكلف به فقد يسهل عليه تأدية واجبه وقد يدفع به ذكاؤه ومهارته إلى تسجيل ظفر لم يكن مأمولا لذلك كان حتما على الضابط تقوية عزائم المقاتل ومده بما يجب وقوفه عليه من ناحية هجومه أو دفاعه لاسيما وان كل معركة تتميز عن بعضها باعمال فارقة وأسلحة خاصة يجب معرفتها والوقوف عليها وقد جاءت معارك الحرب الاخيرة بما يحتم على الضابط معرفته من الاساليب المستجدة وما يكلفه جهله بها ومن الضرورى أن يغذى نفسه بها ليستطيع تغذية نفسية الجندى بما يكفيه منها ليقيه شر الهزيمة ، وخير الوسائل للتغلب على أسوأ الاوضاع تجاه العدو القتال بعناد وثبات .

الفصل السادس عشر

فن الاسلحة

ان فن الاسلحة علم قائم بذاته له دراسة خاصة وضباط اخصاء كرسوا حياتهم العلمية والعملية فى سبيل هذا الفن ، ولما كان البحث فى هـذا الموضوع مترامى الاطراف فلن أحاول فى هذا الفصل الخاص بفن الاسلحة سوى بيان بعض النقط البارزة فيه تماما لما يجب الوقوف عليه من ناحية توسيع معلومات الجندى العربى بما يأتى : —

يبتدىء تاريخ السلاح مع تاريخ وجود البشر فى هذا العالم وقد تطور مع مدى العصور بمختلف الأشكال والانواع التى لاتحصى ، وادخل عليه من التحسين منذ تاريخ وجوده إلى هذا اليوم بصورة متواصلة وتجدد مستمر حيث أصبح لا يمكن تحديد مدى هذا التطور بسهولة والتجارب المكتسبة فى الحرب العالمية الدائرة اليوم ربما توقع الانسان فى الخطأ الذى سينكشف بعد الحرب ، فتطور السلاح وتحسيناته الفنية تسير بسرعة إلى درجة أن ماجرى الاعتماد عليه بالأمس قدلا يعتمد عليه اليوم وربما مافهم عنه اليوم قد يصبح خطأ فى الغد بسبب تكتم الدول المتحاربة عن ماتبديه من النشاط الفنى فى ميدان التسليح ، إذ للاسلحة ارتباط وثيق بالتعبئة ورسم الخطط الحربية وكلما تطورت الاسلحة تبدلت الخطط وبالجملة فتقدم الاسلحة من الوجهة الفنية وتأثيرها فى ميادين القتال يغير ويبدل أوضاع التعبئة ورسم الخطط

والسلاح مهما كان نوعه وشكله فهو عبارة عن آلة يفتك بها الانسان خصمه أو يدافع بها عن نفسه أو يتقى بها شر عدوه . وبنسبة قوتها ودرجة تأثيرها . يعرف الانسان مقدار تأثيره بها على عدوه ونتيجة صراعة . لذلك كان حتما أن تكون مقابلة المدفع بالمدفع والدبابة بالدبابة والرشاشة بالرشاشة والطائرة بالطائرة الى آخره والجانب الأقوى — هو الذى يفوق عدوه بجودة السلاح واستعماله بمهارة ودقة

ينقسم فن الأسلحة ـ الى قسمين ـ قسم السلاح العمومى . وقسم السلاح الخصوصى

قسم السلاح العمومى يبحث فى كافة الأسلحة الموجودة منذ تاريخ وجود البشر وكيفية استعماله لها واستفادته منها

قسم السلاح الخصوصي . يبحث فى تسليح الحكومات والاسلحة المستعملة فى الجيوش .

تنقسم الأسلحة المستعملة اليوم الى الأقسام الآتية . —

الأسلحة النارية الخفيفة ـ النارية الثقيلة ـ الاسلحة الجارحة ـ الاسلحة القاطعة ـ الاسلحة النافذة ـ الاسلحة الكاسرة ـ الاسلحة الحافظة

الأسلحة النارية الخفيفة ـ هى الاسلحة التى يستطيع حملها كل مقاتل واستعمالها بمفرده ـ كالبندقية والمسدس بمختلف أنواعهما ماعدا مكائن الرشاش وأن كانت من قسم الاسلحة النارية الخفيفة إلا أنه لابد لحملها واستعمالها من عدة أشخاص .

الاسلحة النارية الثقيلة ـ هى الاسلحة التى لابد لحملها واستعمالها من جملة اشخاص . وتقذف من فوهتها بقوة غازات البارود قذائف كبيرة تؤثر على العدو من مسافات بعيدة وتنقل الى ميادين القتال على قضبان سكة حديد مؤقتة أو تجرها الدواب على العجلات أو تحمل على السيارات . وهى اسلحة المدفعية بأنواعها .

الاسلحة الجارحة ـ هى الاسلحة التى تستعمل باليد ومن قرب للفتك بالعدو وتمزيق صفوفه اثناء الهجوم لاخراجه من الخنادق والاماكن المتحصن فيها وطرده منها . والمستعمل من الاسلحة الجارحة فى المعارك التى يلتحم فيها جنود الطرفين وجهاً لوجه هى . الحراب والسيف والرمح ـ ولكل نوع من هذا السلاح تدريب خاص . وللحراب الشأن الأول فى انهاء المعركة وكسب النصر الحاسم . والحراب على نوعين ـ طويل وقصير . وقد استعمل الالمان فى الحرب العالمية الاولى نوعاً من الحراب ذا اسنان كالمنشار وهو نوع فتاك محرم استعماله والنوع المستعمل اليوم ما بين الطويل والقصير لحفظ توازن البندقية حين تسديد الرمى .

الاسلحة القاطعة ـ هى الاسلحة التى يكون لها تأثيراً فى جسم الانسان . كالسيف المستقيم والمنحنى وما يقاربه والخنجر والجنبية وما أشبه ذلك

الاسلحة النافذة ـ هى الحراب والرمح والسيف المستقيم لما لها من تأثير الطعن بالتغلغل فى داخل الجسم ونفوذها منه .

الاسلحة الكاسرة ـ هى الاسلحة التى تحدث فى الجسم كسراً أو جرحاً خطيراً أو رضا كالهراوة والدبشة والساطور والبلطة وما أشبه ذلك .

الاسلحة المحافظة ـ هى أنواع الدروع والخوذة والزرد ودروع المدافع والرشاشات وغير ذلك مما يمكن استعماله للوقاية من تأثير أسلحة العدو .

(يطلق اسم الاسلحة النارية الخفيفة على الاسلحة الآتية) . —

البندقية ـ وهي السلاح الرئيسي للجندي المشاة . واتماما لتسليح جندي المدفعية والفرسان للدفاع ضد مشاة العدو عند مقتضيات الاحوال والاوضاع الحربية .

المسدس ـ هو السلاح المستعمل باليد الواحدة فى المفاجأة والقتال وهو أخف سلاح يستعمل للدفاع عن النفس فى كل الظروف والأحوال .

المدفع الرشاش ـ مع اختلاف أنواعه واشكاله فهو أهم الاسلحة النارية (منه الخفيف . والثقيل) واكثرها قدرة على اطلاق أكبر كمية من النيران المتواصلة باستخدام عدد قليل من الجنود ويمكن حمله ونقله من مكان الى آخر بدون عناء . ولهذا المدفع أنواع كثيرة تختلف عن بعضها فى مقدار تسليط نيرانها المتواصلة . ولا يعيقها أى شيء عن تسليط نيرانها الحامية فى كل الاوضاع سوى عدم مهارة الجنود أو عدم الامداد المتواصل بالعتاد .

(يطلق اسم الاسلحة الثقيلة على الاسلحة الآتية) . ـ

المدافع بمختلف أنواعها ـ ذات المقذوفات البعيدة المرمى . وهى التى تجرها الحيوانات بواسطة العجلات، أو تحمل على السيارات أو تسير على قضبان سكة حديدية . وتقدر بحسب عياراتها .

تنقسم المدفعية فى الجيوش الى قسمين . ـ

المدفعية السيارة أى المتنقلة من مكان الى آخر .

المدفعية الثابتة وهى المدافع الضخمة فى السواحل البحرية ومدفعية الحصون والاستحكامات الدائمة . وتنقسم أنواع المدفعية بمقتضى نوع الاراضى التى تسير عليها من سهل ووعر كما يأتى . ـ

مدفعية الميدان ـ المدفعية المتوسطة ـ المدفعية الثقيلة ـ المدفعية فوق الثقيلة ـ المدفعية المضادة للطائرات ـ المدفعية المضادة للدبابات ـ مدفعية الخنادق .

مدفعية الميدان ـ هى التى ترافق الجنود الزاحفين للقتال . وتمتاز بمقدرتها على البدء باطلاق نيرانها من غير حاجة الى اعداد الأرض التى تحارب فوقها . وتشتمل على أنواع كثيرة بحسب عياراتها واوزان قذائفها ومسافة رميها . يقذف البعض منها إلى مسافة لا تقل عن (١٠,٠٠٠ ياردة) .

المدفعية المتوسطة ـ تشتمل على مدافع ذات رمى أبعد مسافة من مسافة مدفعية الميدان ومقذوفات أقوى . يرمى بعضها من ١٢,٠٠٠ الى ١٥,٠٠٠ يارده . وترافق

المشاة وتقوم باطلاق النيران على النقط الهامة التى يجب مناوشتها قبل وصول المدفعية الثقيلة .

المدفعية الثقيلة - هى التى اكبر حجما واثقل وزنا من المدفعية المتوسطة . تطلق نيرانها على الاهداف التى تبعد مسافاتها عن المدفعية المتوسطة . وهى انواع كثيرة من مختلف العيارات - يرمى بعضها الى مسافة (١٥ ميل من عيار ١٥ سنتيمتر) يفرش تحت عجلاته بساط من السلك ليحول دون الغوص فى الأرض .

المدفعية فوق الثقيلة - هى التى تقذف قذائف اكبر حجما واكثر وزنا وأشد تأثيراً من المدفعية الثقيلة وتأثير القذيفة الواحدة من المدفعية فوق ثقيلة معادل لتأثير عشرة اصابات من المدفعية الثقيلة عيار (٥ سنتيمتر) فهى تقذف من مسافات شاسعة بنسبة وزن القنبلة وتأثيرها . فالمدفعية فوق الثقيلة من عيار - ٢ / ٩ - بوصة تقذف قنبلة وزنها - ٢٨٠ - ليبرة الى مسافة ١٥ ميل . وكلما ازداد وزن القنبلة كلما قصرت المسافة . وكلما خف وزن القنبلة كلما ازدادت المسافة . وهذا النوع من المدفعية يستخدم فى دك القلاع والحصون والابنية الهامة كالجسور والاستحكامات والمصانع ومحطات سكك الحديد وما أشبه . يحمل وينقل من ميدان إلى آخر على عربات سكك الحديد أو على عربات بمحركات ميكانيكية قوية . ولا يمكن مرورها على الجسور الا مجزأة اجمالا تبعا لمتانة الجسر وتحمله .

المدفعية المضادة للطائرات - هى مدافع من عيار - ٣ و ٧ / ٣ - بوصة وسرعة القذيفة من (٢,٠٠٠ الى ٣,٠٠٠ قدم) بنسبة حجم المدفع . ويوضع على قاعدة متحركة ليصوب نيرانه الى كل الاتجاهات ومجهز بجهاز مملوء بالغاز الهيدروليكى لمقاومة رد الطلق الذى يكون شديدا عادة . والقنابل التى تستعمل فى هذه المدافع . الشرابنل أو القنابل المحشوة بالمفرقعات العالية . وفيه جهاز خاص يتولى مراقبة نيرانه وضبطها ستة من رجال المدفعية . يترصدوا الطائرات بواسطة الآلة الآخذة وآلة تقدير المسافة والارتفاع والسرعة وخطوط السير والاتجاهات وغيره ثم تنقلها الى المدفع بواسطة الاسلاك الكهربائية .

المدفعية المضادة للدبابات - هى مدافع متنوعة الحجم والعيارات . وأحدثها تطلق نحو - ٤٠٠ - طلقة فى الدقيقة من عيار - ٢ - بوصة .

مدفعية الخنادق - من أسلحة المشاة التى تستعمل فى ضرب خنادق العدو . منها طراز (كروب) عيار ٢ بوصة يقذف الى ٤٥٠ يارده وطراز انكليزى (ستوكى)

عيار ٣ بوصة مرماه الى ١٢٠٠ يارده وتوضع القنبلة من فوهة سبطانة المدفع ، وهذه الانواع ترافق المشاة فى زحفها لتساعدها على تدمير الملاجىء السفلى وهدم الخنادق ، ولا تصلح لغير ذلك لأنها لا تضرب الاضربا غاطسا على زوايا رمى كبيرة .

الفصل السابع عشر

نبذة من آراء بعض القواد العسكريين

عن تطور الاسلحة فى المستقبل

اثبتت التجارب العسكرية فى المعارك الاسبانية واليابانية الصينية . بأن الدبابات تستخدم من النوع الخفيف والمتوسط والثقيل . ولكل من هذه الانواع مقاومة خاصة . والعمل المطلوب من الدبابات هو مساندتها للمشاة التى تسير خلف الدبابات وإذا تعذر مواصلة السير خلف الدبابات . فعلى الدبابات أن تعود الى الوراء . وتستكشف المقاومة التى عطلت تقدم المشاة وتعمل على تدميرها واكتساحها وفتح الطريق للمشاة .

وفى الهجوم الذى تقوم فيه وحدات المشاة تقوم ايضا الدبابات بمثله عن طريق (المباغتة) وبدون تمهيد بنيران المدفعية الذى يسبق عادة هجوم المشاة . أما بعد الهجوم فقيام المدفعية بتسليط نيرانها على العدو من أهم المساعدات للمشاة .

كما أن الواجب المطلوب من الدبابة حين تقدمها أمام المشاة فتح ثغرات فى مواضع العدو وصفوفه وتعيين الاسلحة المقاومة للدبابات وتدميرها . والاشتباك مع أى سلاح يعطل تقدم المشاة .. ما عدا المدفعية وتساق الدبابات الى ميدان القتال كتلة بعد كتلة مجتمعة فى سيرها . حيث قد ثبتت فوائد ذلك من التجارب المتعددة .

وللقارىء مقتطفات من آراء ووصايا القائد العربى ـ محمد أمين بك العمرى ـ نثبتها فى كتابنا هذا زيادة فى الفائدة والمعلومات العسكرية .

يستخدم الجيش الالمانى الدبابات فى ميادين القتال على ثلاث موجات هى .

الموجة الاولى ـ تخترق مواضع العدو بأقصى سرعة ممكنة بدون الاهتمام بأسلحة العدو المضادة لها وصد الهجمات المضادة التى تقوم بها دبابات العدو والاشتباك مع مدفعية العدو وقواته الاحتياطية .

الموجة الثانية ـ تتقدم بسرعة خلف الموجة الاولى . وأهم واجباتها سحق مواضع العدو فى مسافة لا تزيد عن (٤٠٠) متر على الاكثر .

الموجة الثالثة ـ تعمل ضد مراكز مقاومة العدو فى الخط الاول . وتكون قريبة من وحدات المشاة التى فى حمايتها ولا تعتبر المشاة الخط الأول الا اذا كانت الموجة الاولى قد اقتربت من مدفعية العدو وقواته الاحتياطية .

أساليب حروب الصاعقة التى يقوم بها الجيش الالمانى .

تقوم الدبابات والمدرعات والمدفعية الآلية تساندها الطائرات بالهجوم المباغت والسريع . فتلقى الرعب فى قطعات العدو وتمزق توحيد صفوفه وخطوطه مع هجوم الطائرات المتواصل على مراكز قطعاته الهامة .

تسير القوات الميكانيكية محمولة على السيارات حافها . ثم تنزل هذه القوات فى مواضع مستورة وتتقدم وراء الدبابات والمدرعات والمدفعية الآلية . فتهاجم قوات العدو المقاومة ثم تطردها وتحل مكانها .

تقوم قطعات المشاة بمدفعيتها وفرسانها بأقصى ما فى مقدورها من السرعة للالتحاق بالقوات المتقدمة أمامها لاسعافهم واكتساح ما بقى أو ما يلزم اكتساحه

تقوم الطائرات بغارات شديدة على طرق مواصلات العدو ومطاراته لتشتت قواته قبل تهيئتها للدخول فى المعركة . وتنزل عند الحاجة قطعات بالمظلات الواقية لاحتلال المضايق والممرات وما أشبه ، فتلقى بذلك رعبا وخوفا فى الجيش وبين سكان البلد .

تتقدم قطعات كبيرة من المشاة خلف القوات المتقدمة بالسرعة الممكنة للقيام بانهاء المعركة إذا وجدت كل شيء ممهدا من طرف القوات المتقدمة . وإلا فانها تتداخل فى المعركة وتنهيها بأسنة حرابها وبنيران أسلحتها المختلفة .

هذا هو ظاهر الاساليب التى يتخذها الألمان فى حروبهم الدائرة اليوم . ويتضح من هذا أن الاسس التى تستند عليها المعارك الحربية فى نجاحها هى (المباغتة سرعة الحركة . اتقان العمل) فهذه الاساليب لم تبدل شيئا فى القواعد الثابتة فى القتال . ولكنها أتت بتعديل بعض التفرعات فى التعبئة تعديلا له أهميته .

وصايا القائد المشار اليه .

الوقت والمباغتة وسرعة الحركة والعمل بشجاعة ومهارة ـ هى العوامل والاسس الاصلية فى كسب الحرب .

يتحتم على الامم الضعيفة اقتناء أحدث المدافع التى تستطيع تدمير وثقب دروع الدبابات والمدرعات . وقد تبين ضعف المدافع الهولاندية والبلجيكية والفرنسية والانكليزية على تعطيل وتدمير الدبابات والمدرعات الالمانية .

أن تخليص جيوش الحلفاء الشمالية بعد استسلام الجيش البلجيكى وسوقها نحو ميناء (دنكرك) — والابحار منها على ظهر السفن ماتم إلا بعملية إغمار الاراضى شرقى وجنوبى (دنكرك) بالمياه وقلبها إلى مستنقعات ولولا هذه الفكرة الثاقبة وهذه الحيلة المبدعة لكانت خسائر الحلفاء فى الانفس عظيمة لاتعوض بسهولة — العمل الذى يدل على مهارة القيادة وتفننها فى تذليل العقبات والصعوبات .

خلاصة آراء بعض القادة العسكريين عن تطور الاسلحة فى المستقبل

يعتقد البعض منهم بأنه سيأتى اليوم الذى تتبدل فيه قواعد الحرب لسرعة التطور فى مختلف الاسلحة والمعدات . كما سيأتى اليوم الذى تدار فيه المعارك المجهزة بالدبابات والمدرعات والآليات وسائط النقل الميكانيكية مثلما تدار الاساطيل فى المعارك البحرية ولا يستبعد أن تحل أساليب التعبئة البحرية مكان أساليب التعبئة البرية . حيث يصبح عدم وجود مكان المقاتل الجاهل كما لا يوجد من يمشى على رجليه فوق الاراضى إلى آخره .

فأقول نعم ربما قد يحصل بعض ذلك لما فى الاسلحة الحديثة من تحسن وتقدم وإن كانت القواعد الثابتة فى الحرب لم تزل كما هى حتى الان بالرغم من تقدم الاسلحة وتطورها ، بل هذا التقدم وهذا التطور فى الاسلحة جاء معلنا ارتباطه وتضامنه مع القواعد الاساسية فى الحرب ، وما هذا التطور فى الاسلحة إلا نتيجة إدراك المعانى الجوهرية الكامنة فى قواعد الحرب الثلاث بل القواعد نفسها هى التى تمخضت بذلك .

ولكنى أعتقد بأن السلاح الجوى ستكون له السيطرة التامة فى مختلف الميادين إن لم تكن له السيادة المطلقة ، فهو من أمضى الاسلحة وأقواها فى المحاربات البرية والبحرية والجوية على الاطلاق وفى هجماته وغاراته المفزعة وتسليط نيرانه المهلكة والمتلفة وقذائفه المدمرة والمحرقة وطرابيده ورعاداته الساحقة وتفوقه فى السرعة الهائلة خير شاهد وأقوى دليل على سيطرته فى المستقبل ، ومهما ينقص هذا السلاح من معرفة الدفاع ولا يمكنه القيام به فى الجو ، فهو يعرف الهجوم والانقضاض مثل الصاعقة على أهدافه وقصفها ثم

الانسحاب لتوفر قواته النارية وسرعته الفائقة . والسلاح الجوى لا يمكنه إدارة المعركة إلا بالهجوم — شأنه فى ذلك شأن الاساطيل البحرية — لفائق سرعته التى لا تمكنه من اتخاذ أوضاع الدفاع وما تتطلبه هذه الاوضاع من تخفيف السرعة حيث يكون عرضة للسقوط . لذلك كان حتما على السلاح الجوى القيام بالهجوم فى كافة أعماله الحربية . أضف إلى هذا أنه بقدر بطء الجيش فى معاركه البرية وما تحتمه عليه أوضاع الدفاع والهجوم . يقوم السلاح الجوى بانجاز الغرض المطلوب بسرعة أسرع من القوات البرية .

أضف إلى هذا أيضا . أن المقدرة التعبيرية فى البر والبحر تأتى فى أغلب الاحيان بالاستفادة من أغلاط العدو ، وسواء كان ذلك فى أصغر المعارك أو أكبرها ، للقوة الجوية الاستطلاعية معرفة تلك الاخطاء والوقوف عليها قبل غيرها لتنبيه الجيش أو الاسطول البحرى اليها . ثم تقوم فى الوقت نفسه بقصف أهدافها وقلب خطط العدو رأسا على عقب ، ولا يحول بينها وبين أى عمل من أعمالها الحربية إلا الغيوم والضباب والاحوال الجوية ، الامر الذى يدلنا على ما لهذا السلاح من حرية العمل وحسن التصرف .

أما القائلين بالاستغناء عن الاساطيل البحرية لوجود سلاح الطيران المتغلب عليها والقائم بأعمالها على الوجه الاتم فهذا أمر بعيد جدا حيث يرى بعض أمراء البحر الانكليز وهم سادة البحار بأن قنابل الطائرات لا تصيب أهدافها المتحركة من السفن إلا بنسبة ثمانية فى المائة ، وأن المدرعات والطرادات بنيت على أساس تحملها ثلاثة أو أكثر من قنابل الطائرات ذات الوزن الثقيل . وبناء على هذا فان تغلب سلاح الطيران على الاساطيل الحربية البحرية لم يأت وقته بعد ، وانه وإن كانت أذاعت المحطات اللاسلكية نبأ إغراق البارجة الالمانية (بيسمارك) من قبل الطائرات الانجليزية وإغراق البارجة الانكليزية (هود) بفعل الطائرات الالمانية (وإغراق الطراد الثقيل الايطالى فى البحر المتوسط بالطرابيد الجوية الانكليزية ومهما يكن من رأى فى عدم تغلب القوات الجوية على هذه الاساطيل الضخمة فانه يبين جليا بأن متانة الدروع فى السفن الحربية وجودة صنعها لم يعد وافيا للحماية من الغرق خلافا لآراء بعض امراء البحر الانكليز وقتئذ . بل اوجد فى سلاح الطيران قاذفات الطرابيد التى اثبتت فى الواقع مفعولها فى إغراق بواخر الطرفين

كما يتضح أيضا بأنه كلما تقدمت وسائل الدفاع للحماية من الغرق تطورت أوضاع الهجوم وتنوعت وسائل القصف والفتك بالسفن .

ومما يجب الاهتمام به هو أن الذى لا يملك المدافع الحديثة المضادة للطائرات والمدافع القوية ضد الدبابات . أو لا يملك منها إلا العدد القليل . فموقفه بالنسبة للعدو هو فى حكم الأعزل . وان قنابل الطائرات فضـــلا عما تأتى به من الخراب والدمار وماتلحق بالسكان المدنيين من الخسائر فى الأموال والأرواح فهى أيضا تحدث بالقاء قنابلها على المدن والمساكن الآهلة خوفا وفزعا فى قلوب الأهالى لامثيل لهما فى خلق تشنج الأعصاب وتوترها بصورة تكاد تكون خاتمة حياة من لاطاقة لهم على تحمل ذلك .

كما أن الذى لا يملك المدافع المضادة لعرقلة سير الدبابات وتدميرها لايستطيع حماية خطوطه من مهاجمة الدبابات وتعرضها . كما لايستطيع أيضا حماية تقدم مشاته فى زحفها وهجومها . وفيما سبق كانت نيران المدفعية تقوم بالتمهيد الذى يسبق عادة هجوم المشاة . أما اليوم فتقوم الدبابات . عوضا عن نيران المدفعية التى تنبه العدو بالهجوم المباغت تتبعها المشـاة والآليات . فتدمر خطوط العـدو وتلقى الرعب والفزع فى صفوفه .

الفصل الثامن عشر

الضابط

لايخفى أن الجندى هو أول مايستلفت النظر فى السلك العسكرى باعتباره المقاتل الأول فى مختلف صفوف الجيش . والمدافع الأول فى أكثر ميادينه . لذا وجب بيان مايجب أن يكون عليه الضابط من قدرة وكفاءة واخلاق ممتازة . فنجاح الجندى فى مختلف الأعمال والواجبات المطلوبة منه متوقف على مقدرة الضابط وكفاءته .

والضابط بين جنوده كمثل جسد له رأس . فالضابط هو الرأس الذى لايعيش الجسد بدونه . ويكون معيبا بنسبة مافى الرأس من عيب . والجنود هم أعضاء الجسد وتنظيم العمل هو روح هذا الجسد ودمه .

لذلك يجب أن يكون الضابط فى مقدوره أن يحرك أعضاء هذا الجسد بما لديه من قوة وعقل وسعة اطلاع لكى يقوموا بواجباتهم خير قيام . ويسود النظام والانتظام بهمة الضابط ونشاطه العقلى والحيوى . حيث يكتسب اطاعة الجنود اطاعة تامة ينجم عنها عطف متبادل يزيد فى نفوذه على الجنود ويظهر ذلك فى ميدان العمل وفى ميدان القتال على السواء .

للضابط أن يكون بنفسه دعامة مجده ونجاحه . وبقدر مايعمل فى سبيل ذلك تكون قيمته الذاتية ومركزه فى الهيئة الاجتماعية . فيجب أن يكون القدوة الحسنة باخلاقه وصفاته الممتازة وهى : —

يجب على الضابط أن يتمسك بتعاليم الدين . فان فيها من الاداب والأوامر والنواهى ما لو اتبعه الناس لصلحت الأحوال وانتظمت الأمور . وأن شخصا يفرط فى دينه لايؤتمن ولا يوثق به .

ما من عامل فى هذه الحياة إلا ويطلب الشرف . والشرف الحقيقى هو الذى حصل عليه الضابط ببذل راحته والتضحية بحياته فى سبيل حياة أمته وبلاده .

الاطاعة أساس النجاح فى كل الأعمال العسكرية . وبدونها فلا عمل ولانجاح . فعلى الضابط اتباعها واحترامها حتى يكون قدوة حسنة لجنوده يشعرون بوجوب اتباعها واجلالها والخضوع لها حبا لا كرها .

ينبغى للضابط أن يكون حسن التصرف فى جميع الاعمال المنوطة به . قويا فى غير عنف ولينا فى غير ضعف يتصرف فى كل حال بما يناسبه .

لاريب فى أن الضابط يلاقى من المتاعب ماينوء به كاهل غيره من الناس . ويضحى من صحته ومن مجهوده مايبخل به سواه من العمال . فهو يقوم بمختلف الاعمال فى أيام السلم ويندفع إلى خطر الموت فى أيام الحرب . ويركب الصعب من الامور وهو عالم بها ولا يفكر وهو يؤدى هذا الواجب فيما قد تتعرض له حياته من الاخطار فى سبيل دينه ومصلحة أمته وبلاده . فهو والحالة هذه خير مثل يقتدى به .

لارقابة على الضابط فى أعماله . فان ضميره رقيب عليه فى اتقان عمله باخلاص لمليكه وحكومته وأمته وبلاده . وليتق الله تعالى فى عمله الذى اؤتمن عليه . وليتأكد بأن الله تعالى مطلع دائما على عمله وهو له بالمرصاد وعليه أن يعمل بتقوى وجدانه

ولا يجعل لشدة أمره أو لينه أثرا فى تأدية واجبه . فالتفانى فى أداء الواجب بأمانة واخلاص شعار كل انسان يخاف الله تعالى .

ليس من شيم الضابط الكفؤ فى عمله . الكامل فى خلقه . التزلف للرؤساء أو التوسط لديهم بالرجاء لأن عمله وخلقه واعتماده على نفسه يكفلان له تهيئة الاسباب الموفقة دون وساطة أو تزلف . وليكن شفيع الضابط دائما الاعتماد على مجهوده الشخصى وما يؤديه من عمل مفيد . وان يربأ بنفسه عن التزلف لأن هذه نقيصة يجب أن يترفع عنها ليحتفظ بشجاعته ومكانته فيعيش مرعى الجانب موفور الكرامة .

النزاهة وعلو النفس عقدا فريدا فى جيد الضابط المقاتل فى سبيل دينه وأمته ووطنه . فهى نتيجة ايمان صادق بالله وثمرة القناعة بما رزق الله به عبده . فتمسكه بالنزاهة وعلو النفس وطهارة القلب واللسان يكفلان له العيش فى هناء وسعادة . والعيب كل العيب أن يكون الضابط غير نزيه .

ليس أضعف للثقة بالضابط أن يلجأ الى التعمية والتمويه فى أقواله وأفعاله . وليس ادعى الى الثقة به من أن يتحلى بالصراحة فى أقواله وأعماله . إذ ليس من الشرف العسكرى أن يعمد الى قلب الحقائق . بل من الشرف أن يعمد الى الافصاح والافهام ـ لا التعمية والابهام ـ وأن يقول الحق ويعمل بحيث يظهر ما يبطن من فكر ورأى ظهورا جليا ليعرف بالصراحة وحب الحقيقة والسير بما يوحيه الطبع الاصيل بلا تصنع ولا خداع .

ان أشجع الناس وأكثرهم إقداما ورجولة هم رجال الجندية ، ومهما بالغ الانسان فى المحافظة على حياته فلن يطول عمره دقيقة واحدة فوق أجله المحدود ، فالقيام بالاندفاع الى الامام تحت نيران العدو عمل عظيم وبسالة فائقة والضابط الذى يتقدم الى القتال ثابت الجأش هادىء البال ليس هناك أجرأ وأشجع منه ، لذلك فشجاعة الضابط وبسالته هى الحجر الأساسى فى أقدام الجنود على القتال ببسالة

لا تقوم حسن معاملة الجنود على الألفاظ المعسولة والعبارات المنمقة . بل تقوم على أسس الحزم والعزم بحكمة كما أنها تتطلب بالمثل علما واسعاً بنظام الجيش والحياة العسكرية وينضم إلى هذا أمر آخر وهو ادراك حالة الجنود العقلية وهذا الامر لا يدرك بالعمل ولا بالعلم الواسع . ولكن بكثير من الشئون الاخرى التى لا تفيد

فيها سوى مقدرة الشخص الذهنية فالفراسة والحذق وسعة الاختبار لها من الشأن فى هذا الأمر أعظم مما لقوة الارادة والجلد على العمل .

هذه هى الصفات التى يتوقف عليها نجاح الضابط فى عمـــله والتى ترفع مستوى الجيش وتعلى من شأنه وقدره فى الحياة العسكرية العالية .

الفصل التاسع عشر

الغازات السامة

الغازات السامة من أمضى الاسلحة فتـكا بالانسان والحيوان استعمل الجيش الالمانى بعضها فى سنة ١٩١٥ وهو تاريخ ميلاد هذا السلاح فى الحرب العالمية الأولى وتستعمل الغازات السامة لأبادة جنود العدو وخرق خطوط دفاعه حيث تجعل الجندى المجرد من الوقاية غير صالح للقتال لمدة ما . كما أنها تستعمل للمصلحة العامة فى أيام السلم لحماية المزروعات من فتك الحشرات ووقاية الصحة العامة من مختلف الامراض والاوبئة السارية باستعمال المضخات والمرشات بواسطة الطائرات لابادة الجراثيم والحشرات المضرة كما تستعمل أيضا لاستتباب الأمن ومقاومة اللصوص وصيانة البنوك بمعرفة الاخصاء الـكيماويين ، وللغازات السامة أنواع كثيرة ، منها

غاز الخردل ـ وهو الغاز الرهيب الذى استخدم فى الحرب العالمية الأولى وفى حرب الحبشة مع ايطاليا يحرق الرئة ويجففها .

غاز الهيدروسيانيك ـ استعمل فى الحرب العالمية الأولى مسمم يحدث شلل فى الجهاز العصبى يتبعه الموت المحتم .

غاز الـكلوروبيكرين ـ أسرع فى التبخر من الغاز المثير للدموع استعمل فى الحرب العالمية سنة ١٩١٤

غاز الـكلور ـ هو أول الغازات السامة التى استعملت فى ميادين القتال سنة ١٩١٤ وكان أساسا بنيت عليه أنواع مختلفة من الغازات السامة الأخرى وهو ثقيل أخضر اللون ضارب الى الصفرة له رائحة خانقة قليله يضر بانسجة الحلق والرئتين ، كثيره يؤدى الى الموت .

الغاز المعطس يهيج أغشية الانف ويثير العطاس متواصلا ظهر فى حرب سنة ١٩١٤

الغاز المسيل للدموع ـ يثير سيل الدموع بصورة تـكاد تقضى على العينين من شدة الألم وكثرة المسح لالتماس النظر الى الطريق

الغاز الظرباني ـ نسبة الى الحيوان النتن المسمى بالظربان رائحته كريهة وخبيثة لا يتحملها كل انسان .

غاز نتراكلورور الكربون ـ سائل مطفئ للحريق . تتكون منه غمامة غازية لا تؤثر فيها النار وتخمد اللهب . يستعمل بمضخات تعلق بالطائرات لرش أماكن الحريق

ان مسألة استعمال الغازات السامة قديمة العهد ، وقد ذكر المؤرخون أن الجيش الروماني وهو يحاصر مدينة ـ أمبراسيا ـ سنة ٨٩ قبل الميلاد شاهد الغيوم تتراكم فى خنادقه التى أعدها للوصول الى المدينة ، وفى القرون الوسطى استعملت ايضا أنواع مختلفة من الغازات السامة . كغاز الكبريت ودخان القش المبلول ودخان الشعر والأصواف المبللة بالشحوم والزيوت ، وقد استعمل الغاز السام فى الحروب الاغريقية القديمة فكانوا يمزجون الكبريت ويحرقونه لاحداث غاز مخنق ، كذلك عرف من قديم الزمن كيفية نشر الأمراض والأوبئة الفتاكة لأماتة جنود العدو وافنائهم فى الحرب ، وقد دلت التجارب على أنه لا بد من أن تكون الغازات السامة التى تستعمل فى الحرب أثقل من الهواء حتى لا ترتفع عن سطح الأرض وتبقى مستقرة وبعض الغازات تبقى عالقة بالملابس لمدة ما وبعضها يستقر فى التراب وفى الخنادق والملاجىء السفلى والدور الآهلة بالسكان وبالأثاث مدة أيام لا يمكن التخلص منها إلا بوسائل فنية سريعة ، ولهذا السبب فلا يمكن استعمال (غاز مخنق) أخف من الهواء لانه يتبدد فى الهواء بسرعة تعود على مستعمليه بأخطار فادحة حيث ينعكس الهواء فجاة ويتحول الى مرسليه فيفتك بهم بدلا من أن يفتك فى أعدائهم ، ولذا فلا يستعمل الا الغاز الذى يكون أثقل من الهواء ، أو غاز ذو لون واضح للبصر . حتى إذا ما رجع نحو هدفه المعين اتخذت الوسائل الفعالة لتجنبه ومكافحته فنيا .

أما طرق الوقاية من بعض الغازات السامة فهى مبنيه على كون المواد القلوية تتلقى الكلور والبروم ، وتحوله الى مواد أخرى لا خطر منها . فاذا وضعت على وجه الجندى كمامة فيها ـ هيبو سلفات الصودا أو كربونات الصودا ـ فانها تمتص الكلور والبروم بسهولة ، وقد صنعت الدول أقنعة وأجهزة مختلفة للوقاية من خطر أنواع الغازات الخانقة ، وهيأت من الترتيبات والمخابىء والاسعافات لمكافحة كل نوع من الغازات وانقاذ المصابين فى الحال سواء كان ذلك فى ميادين الحرب أو فى ميادين الحرب أو فى المدن الآهلة بالسكان

الخاتمـــــة

أمثـلة تاريخية عن بعض قادة العرب

لكل أمة من الامم على صلاحها أو فسادها قادة ينهضون بأمورها فى مختلف الأجيال والعصور . وهؤلاء القادة هم ثمرات حياة تلك الأمم . فيهم سرها وفيهم عظمتها . وقد ظهر فى الأمة العربية فى جاهليتها واسلامها قادة وأبطال ورجال أفذاذ من عنصر واحد كالصحابة رضوان الله عليهم وعلى غيرهم ممن ذكر التاريخ — شهامتهم وبطولتهم . فكانوا ثمرة الأمة العربية فى ابرز صورة فى الحياة وأبطالها الذين كونتهم البيئة لأدراك الحقيقة التى أعيت الادراك من قبل ومن بعد ، حتى جاء الاسلام فانبعثت أنواره الساطعة تمد بقوة نورها نفسية اولئك القادة العظام . فكان محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله الى الناس جميعا وكانوا هم خير خلف من بعده الى الأمة العربية الأسلامية . ولم يكن الاسلام كما هو اليوم كتابا يتلى بلا فهم أوعبادة تؤدى بلا ادراك . بل كان على أيديهم كما يجب أن يكون حقائق واقعة على شكل الأقوال والأفعال .

على هذه الأسس القيمة قام محمد صلى الله عليه وسلم بعدهجرته الى المدينة بغزواته المتعددة فى أساليبها والمتنوعة فى غاياتها مشفوعة بمكارم أخلاقه الزكية وفضائله السامية . والتسامح فى بعض الأمور والاحوال بفكر ثاقب ورأى سديد مما لم يغفل التاريخ ذكره . فقد حارب فى ميادين القتال يوما غالبا ويوما مغلوبا . يوما مدافعا ويوما مهاجما ، ذاق حلاوة الانتصار ومرارة الانذحار اصيبت رباعيته وشج فى وجهه وكلمت شفتاه ورمى وطعن وأصابه ما يصيب كل قائد فى الحرب . أصيب قادته الابطال ورجاله المقاتلين مثلما يصاب كل مقاتل فى الحرب من جرح وكسر . وقتل وإمحاء حتى أخضع أعداء الله ودانت له رقابهم وباتت كلمة الله هى العليا بانتصاره على أعداء الاسلام انتصارا حاسما لا قيام لهم بعده فى الجزيرة العربية ومن بعده اقتدى أصحابه الكرام وقادة العرب الابطال بمناهجه السامية وسياسته الرشيدة فاخضعوا فيمن أخضعوا بقوة الاسلام أمما قوية وانتشروا برغم الاستحكامات الطبيعية والموانع العسكرية فى أكثر أنحاء أوروبا مدفوعين بقوة معنوية لم يشهد مثلها التاريخ ، وبلغوا بذلك أقصى الشمال فى الشرق لا فى الغرب فقط ، فغزوا روسيا فى القرن الثالث عشر واكتسحوا فيها بولونيا من حدودها الشرقية الى اقصى

خددوها الغربية واستوطنوا فيها وفى روسيا قرونا ما تزال اثارهم باقية فيها الى الآن ، وقد اجتاح العرب مضارب العالم القديم وعبروا من أفريقيا الى آسيا وانتزعوها من القوط سنة ٩٢ هـ ، وأسسوا بها دولة شامخة استقرت فى أسبانيا وفى ربوع ايطاليا ثمانية قرون كاملة وهى تبهر أوربا بروائع حضارتها وعلومها وفنونها ، وقام العرب الغزاة بغزو (غاليا) فى فرنسا حتى أعالى نهر الرون وضفاف اللوار ، واستولوا على معظم قواعد نهر الرون مثل (ليون وساتس) التى تبعد عن باريز نحو ماية ميل واستولوا فى الجنوب على جميع المنطقة التى تعرف اليوم ؛ بالريفييرا — ولم يستطع الأفرنج أن يستردوا هذه المقاطعات من العرب الا بعد حروب دامت نحو أواخر القرن الثالث الهجرى . عاد العرب فدخلوا فرانسا من البحر واحتلوا - بروفانرود وفينيه - من فرنسا الجنوبية ، وعبرت بعض الاولوية العربية جبال الالب من (أكام موند يسنيس) واحتلت بعض نواحى (بيمون وليجوريا وجنوب سويسرا) ثم توغل العرب فيما بعد فى سويسرا حتى بحيرة (كونستانس) وأنشأوا فيها مستعمرة عربية ، واحتلوا جنوب فرنسا (فرنجوى ومرسيليا وجزيثوبل ونيس) مدة طويلة وطبعوا جنوب أوربا بطابع عميق مايزال أثره ماثلا فى كثير من نواحى الادب والتقاليد الاجتماعية

وهناك بعض غزوات بقيت تفاصيلها غامضة . كالمعركة التى سماها الافرنج باسم معركة (بواتيه) وسماها العرب باسم معركة - بلاط الشهداء - لكثرة ماجرى فيها من دماء ذكية واستشهد فيها من أبطال صناديد سنة ١٤ هجرية . فقد هزم فرسان العرب على أبواب (بوردو) جيش الافرنج هزيمة شنعاء ودخلوا المدينة فاتحين واسروا حاميتها وضربوا عنق قائدها . وعلى أثر هذه الفتوحات الكبيرة الواسعة النطاق . استنجد الافرنج بملك فرنسا (شارل) واستعد القائد العربى الكبير عبد الرحمن الغافقى للقاء تلك القوة الهائلة الزاحفة والتقى الفريقان فى سهول (بواتيه) جيش العرب تحت قيادة البطل عبد الرحمن الغافقى . وجيش الافرنج تحت قيادة الملك شارل . وفى هذه المعركة التى تعتبر من المعارك الحاسمة فى التاريخ بين العرب والافرنج استشهد القائد عبد الرحمن الغافقى والسيف بيده وبجواره حصانه الادهم بعد أن رفع يداه الى السماء قائلا - أشهد اللهم ، إنى أوصلت كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله الى هنا - وبمقتله فقدت معه وحدة القيادة فى الجيش العربى .

ويحدثنا التاريخ بأن الجيش العربى لم يهزم ولم يتراجع الا بانتظام . الأمر الدال على أن اتخاذ خطة التراجع لم تكن نتيجة عجز أو جبن . بل تدل على الثبات وسداد الرأى بعد مقتل قائده الذى لم يقع فى الاسر . وتراجع جيش الافرنج عن مطاردته وتركه يتراجع خوفاً من ايقاد نار القتال من جـــديد التى سئمها حلفاء الملك شارل من قبل وان جل ماقام به الملك شارل فى هذه المعركة الكبرى هو إيقاف تقدم الجيش العربى وتركه يتراجع بعد مقتل قائده الأمر الذى يدل على خوف الملك شارل من تطور القتال وعجز جيشه عن متابعة المعركة وانهائها بحد السيف .

وهناك أيضاً معركة خطين من المعارك الحاسمة فى تاريخ الاسلام والنصرانية . فالقائد الكبير السلطان صلاح الدين الايوبى قد افنى جيش الافرنج فى خطين فلم ينج منه الا عشرات معدودات فى التاريخ . واسر قائده وساقه امامه ذليلا بيد أن جيش الملك شارل لم يفن جيش العرب بحد السيف ولم يؤسر قائده عبد الرحمن الغافقى

فهذه الالمامة التاريخية المسجلة فى التاريخ فى صحائف مجلة الهلال ومجلة الانصار تبين بجلاء ووضوح نفسية قادة الأمة العربية الذين سجلوا هذه الانتصارات الباهرة بالدم القانى فى صميم أوربا وفى شرق اسيا البعيد وفى غرب أفريقيا . مضحين بحياتهم الفانية فى سبيل حياة أمتهم الخالدة . لايلبسون الاما يستر الجسم ولا يطعمون الا ما يقيم الصلب . فكانت جرآتهم فى حقيقتها ومظهرها . وشجاعتهم فى معناها ولفظها . زنفتهم عن اتباع الباطل بأنفة الشرف والمروءة . مخلصين فى أقوالهم وأفعالهم مستعذبين الموت فى سبيل دينهم ووطنهم .

فبمثل هذا فليعمل العاملون . ولينظروا فيما كان عليه العرب من اباء وشمم وعز ومجد . وفيما أصبحوا فيه الآن من استعباد ورق وضياع أوطانهم وفقد استقلالهم بسبب تفريطهم فى دينهم وسنة نبيهم . فانهزمت جيوشهم وأندثرت معالم مدنيتهم وحضارتهم . واتفقوا على أن الا يتفقوا . وهكذا كل أمة ينقسم بعضها على بعض يكون مصيرها الخذلان والزوال .

(ولله الأمر من قبل ومن بعد)

— انتهى —